

لِصَدَقَةِ الْمُسْكِنِ

الْبَرَاءَةُ



الذئب القديم لا يفارقنا ..

حتى وإن دفناه أو سكتنا عنه وتويقنا عن استذكاره ..

لا أحد ينسى ..

يمكنك أن تتناسى .. لكنك لن تنسى أبداً

خاصة تلك الذكريات المحفورة في ضمائرنا والمنحوتة على
جبات عقولنا بريشة الألم ومحبرة الظلم ..

أسامة المسلم

بل يلا حق

ويقتضي

قرار إزالة



هاتف منزلي ثابت يرن ..

يلتقط الساعنة رجل في منتصف الخمسين من عمره ..

«نعم تفضل أنا (عبد الرحمن) ..»

تلقي (عبد الرحمن) خبر إنتهاء إجراءات إزالة منزل أبيه الراحل في حيهم القديم الذي تركه مع إخوته منذ سنوات طويلة وأخبره موظف البلدية الذي تواصل معه أن أمامه مهلة أسبوعين لأخذ أي

(عبد الرحمن) الموظف
ـ شكر (عبد الرحمن) قبل البدء بالمدح. تواصل مع أخته
ـ متعلقات تخصهم منه قبل إنتهاء المكالمة تواصل مع أخته
ـ وأخبره بأنه سوف يبلغ بقية الورثة. بعد إنتهاء المكالمة
ـ (عائشة) التي تأتي بعده في ترتيب إخوته ستة وقد أكملت عامها الثامن
ـ والأربعين قبل عدة أشهر وتعمل مديرة لإحدى المدارس الثانوية.
ـ (عائشة) مجيبة على اتصال أخيها الأكبر عبر الهاتف المتنقل :
ـ «أهلاً أخي .. كيف حالك وحال عائلتك؟»

ـ (عبد الرحمن) : جمعنا بخير والله الحمد .. كيف حالك أنت وبيناتك ..
ـ وحال إخوتي؟
ـ (عائشة) : الحمد لله .. بناتي تزوجن جميعاً وأخونا (فهد) بدأ مشروعه
ـ الخاص ويفكر بالزواج وانتقل لشقة خاصة قبل عدة أشهر بالرغم من
ـ رفضي إلا أنه أصر على ذلك
ـ (عبد الرحمن) : (فهد) لم يعد طفلاً لقد قارب على إكمال الأربعين من
ـ عمره

ـ (عائشة) : سيظل دوماً في نظري أخي الصغير المشاكس
ـ (عبد الرحمن) : ماذا عن (بندر)؟

ـ (عائشة) : هو الآخر تركنا وفضل سكن الجامعة .. هذه سنته الأخيرة

في كلية الطب .. لم يبقَ معي سوى آخر العنقود أختنا (سارة) ولن
أتركها ترحل إلا لبيت زوجها
(عبد الرحمن) ضاحكاً : هي لا تزال في المرحلة الثانوية والوقت مبكرٌ
على ذلك

(عائشة) : في كل الأحوال هي من بقي معي بعد زواج بناتي ورحيل
زوجي رحمه الله .. البيت أصبح موحشاً عليّ بدونهم
(عبد الرحمن) : أشياء كثيرة حدثت ولا علم لي بها خاصة موضوع ترك
(فهد) و(بندر) المنزل

(عائشة) مازحة : لو كنت تسأل عنا لعرفت أخبارنا
(عبد الرحمن) : تعرفين أن طبيعة عملي في التجارة لا تعطيني وقتاً حتى
لأرى عائلتي الخاصة

(عائشة) : نحن عائلتك أيضاً .. وبالمقابل أنا وبقية إخوتك ما زلنا
نجتماع بشكل أسبوعي كل جمعة على الغداء عندي وهم دائموا السؤال
عنك

(عبد الرحمن) : أعترف بتقصيرِي وسأحاول بذل جهد أكبر في المستقبل
لأنكون متواصلاً معكم أكثر

(عاشرة) : سنسعد بذلك كثيراً

(عبد الرحمن) : تلقيت اليوم اتصالاً من البلدية بشأن منزلنا القديم ..

(عاشرة) بحزن : هل قرروا إزالته؟

(عبد الرحمن) : نعم وسيدؤون بعد عدة أيام

(عاشرة) : أنا لا أفهم لمَ وافقت على ذلك .. نحن لسنا بحاجة لمبلغ

التعويض فجميعنا ميسورو الحال

(عبد الرحمن) : لم يكن خيار الرفض مطروحاً والمسألة ليست مسألة

مال هناك مشروع كبير لتطوير المناطق والأحياء وسيتم إزالة جميع المنازل القديمة فيها سواء وافقنا أم لا ومبلغ التعويض مجرد إجراء

روتيني وهو ليس سيئاً بالمناسبة

(عاشرة) بنبرة مهمومة : جميع ذكريات طفولتنا سوف تتسخ .. أشعر

بحزن كبير

(عبد الرحمن) : طرأت على بالي فكرة الآن .. ما رأيك أن ننقل المجتمع
غداً الجمعة عندك هذا الأسبوع لمنزلنا القديم قبل أن يزال كي نستذكر
أيامنا الخواли فيه

(عاشرة) بسعادة : فكرة رائعة!

(عبد الرحمن) : ويمكنكِ أنتِ أو أي أحد من إخوتي أخذ أي شيء
تريدونه من هناك

(عائشة) : سأتوacial معهم وأخبرهم باتفاقنا وسوف أعد العدة
كلها وسنتظرك هناك بعد صلاة الجمعة .. لا تتأخر أو تعذر نحن
مشتاقون لرؤيتك

(عبد الرحمن) : بإذن الله سأكون متواجداً في الموعد
حل يوم الجمعة واجتمع الإخوة الخمسة في منزل أبيهم الطيني الكبير
في حيهم القديم ذي الفناء الواسع والسقف المفتوح وجلسوا حول
طاولة خشبية صغيرة وزع حولها مجموعة من الكراسي البلاستيكية
البيضاء مستذكرين أيامهم الجميلة التي خلت.

(عائشة) متأملة الجدران الطينية حولها : «رحم الله أمي وأبي .. كانا
يرفضان أن نلعب في الشارع ولا يسمحان لنا بتجاوز هذا الفناء ..»

(عبد الرحمن) وهو يحتسي الشاي : خوفهما علينا كان مبرراً .. كنا
أشقياء جداً

(سارة) مازحة : تحدثوا عن أنفسكم أنا كنت صغيرة ولم أتسبب
بالمشكلات

(فهد) مبتسماً : بالطبع هذا الكلام لا ينطبق على (بندر) .. لقد داف أبي

منه الأمرين
منه الأمرين

(بندر) : من منا كان يتسلل إلى الخارج للعب الكرة في الشارع وكشف

أمره عندما كسر إنارة جارنا الذي ساقه من أذنه لأبي؟

(فهد) ضاحكاً : لقد كنت مجرد مراهق صغير .. ادفن الماضي ولا

تححدث عنه رجاءً!

(بندر) : أذكر أنها كانت نفسها السنة التي قرر أبي ترك الحارة فيها ..

أعتقد أنك أنت من كان السبب

ضحك الجميع على تلك القصة وقصص كثيرة أخرى كانوا

يستذكرونها ويروونها بعضهم على بعض وخلال ذلك طرق الباب

فقال (بندر) وهو ينهض من مكانه :

«يبدو أن الغداء قد وصل ..»

(عائشة) : ما زلت لا أرى حاجة لطلب الغداء من المطعم .. أنا
و(سارة) كان يمكننا أن نعد طعام الغداء

(عبد الرحمن) : نحن هنا للاستمتاع بوقتنا والحديث فيما بيننا .. لا نريد
أن تشغلا بالطبخ

(سارة) ضاحكة : وأنا أؤيد أخي الأكبر وبقوة !

(عائشة) : بالطبع تتفقين معه فأنتِ تريدين التملص من العمل في المطبخ .. عاجلاً أم آجلاً يجب أن تتقنني الطهي

(سارة) مبتسمة : أعرف قصدك يا اختي الكبيرة لكن من سيتزوجني يجب أن يفهم أنني لا أجيد الطبخ

(فهد) : من سيتزوجك يجب أن يفهم أشياء كثيرة

(سارة) وهي تلکر : ماذا تقصد ؟!

اجتمع الجميع على مائدة أرضية في غرفة المعيشة وخلال تناولهم للغداء قال (عبد الرحمن) : طعم اللحم مميز جداً يا (بندر) .. من أين أحضرته ؟

(بندر) : من سوق المواشي .. نهضت باكراً كي الحق على أجود ما يعرض قبل أن يباع

(عائشة) : الخروف صغير الحجم

(بندر) ضاحكاً : لأنه صغير السن ! .. تعاركت مع شاب للحصول عليه وفي النهاية ظفرت به

(سارة) : ما هذا الخروف الذي يستحق العراك ؟

(بندر) : هو الآخر كان يبحث عن خروف صغير .. قال بأنه يريد شراءه لعمته

شراة لعمته من عراك؟

(فهد) واضعاً لقمة في فمه : كل هذه التفاصيل جمعتها من عراك

(بندر) باسماً : لا لا .. شجارنا تحول لحوار ودي في نهاية المطاف وقد

تعرفت عليه وساعدته كذلك في البحث عن خروف آخر حتى وجده

واطمأننت

(سارة) ضاحكة : أصبحتني صديقين إذاً!

(بندر) : في الحقيقة نعم .. تبادلنا أرقام هواتفنا ووعدني بالاتصال على

بعد عشرة أيام عند عودته من رحلة خلوية يقوم بها مع عائلته

(عبد الرحمن) بنبرة حزينة : «قضاء وقتٍ مع العائلة شيء جميل .. لم

أكن أعرف أنني أفوت الكثير من المتعة بعدم اللقاء بكم .. أحاديثكم

هذه تجلب السرور والدفء لقلبي .. أتمنى بحق ألا تنقطع هذه العادة

الجميلة وأن نورثها لأبنائنا .. سوف أحضر أبنائي الأسبوعي القادم ..

ما رأيك يا (عائشة)؟»

(عائشة) ضاحكة : لا، أرجوك لا تفعل! .. اجتمعنا الأسبوعي هو مهرب الوحيد من بناتي وأحفادي الذين يغزونني في متزلي طيلة أيام

الأسبوع .. لنبقِها بيننا فقط .. ونرتُب لقاءً خاصاً بهم في يومٍ آخر نتفق
عليه لاحقاً .. هكذا أفضل

(فهد) مازحاً أخته الكبرى : هل الحياة العائلية متيبة لهذا الحد يا
أختي؟ .. لا تخيفيني أكثر فقد ترددت سنوات طويلة في الإقدام على
الزواج

(عائشة) وهي تضع لقمة في فمها باسمة : لا تسألني كي لا أضطر
للكذب عليك

(بندر) بتهكم : لا تحاول أن تقنعنا أن ترددك هو بسبب رقة مشاعرك
المخاففة من الارتباط

(فهد) واكزاً أخاه الأصغر بكوعه : اخرس أنت!

(سارة) بتساؤل : عن ماذا تتحدثان؟

تبسم (عبد الرحمن) وقال : إخوتي الصغار لم يتغيروا
(عائشة) وهي تشرب بعض الماء : هذا لأن عقولهم لم تلحق ب أجسادهم
نحضر (بندر) من مكانه وهو يقول : الحمد لله .. مائدة دائمة بإذن الله

(عبد الرحمن) بتعجب : إلى أين؟ .. أنت لم تتناول شيئاً!

(سارة) غامزة بعينها : اتركه فهو يتبع حمية غذائية منذ فترة

(عائشة) بقلق : لماذا؟! .. هل أنت بخير؟ .. هل تعاني من شيء؟
(بندر) ضاحكاً : ما بكما؟ .. مجرد تخفيف من الدهون لا أكثر
(عائشة) والقلق لا يزال يخالجها : أصدقني القول .. ما بك؟
(بندر) مبتسماً : أقسم لكِ أني لا أتعاني من شيء
(عائشة) : لا أصدقك!
(بندر) بتوجههم لـ (سارة) : هل أنت سعيدة الآن؟!
(سارة) وهي تتناول لقمة من الأرز ضاحكة : نعم!
(بندر) مقبلاً رأس أخته الكبرى : «صدقيني لا يوجد شيء سوى أنا أحاول تخفيف وزني قليلاً ..»
(عبد الرحمن) مشيراً بكتفه القابضة على لقمة الأرز : «أكمل طعامك الآن وخفف وزنك لاحقاً ..»
(بندر) واضعاً كفه على بطنه : لقد شبعت صدقوني
(فهد) ناهضاً هو الآخر : الحمد لله
(عائشة) : أين ستذهب أنت الآخر؟! .. ما بكم اليوم؟!
(فهد) مبتسماً : ما بكِ أنتِ يا أختي؟ .. لقد شبعنا

(عائشة) تكمل طعامها متذمرة : يأكلون مثل العصافير ويقولون

شعبنا !

سار (بندر) و (فهد) للمطبخ ليغسلوا أياديها وهم يضحكان على قلق أختها الكبرى عليهما ودار هذا الحوار فيما بينهما عند المغسلة :

(فهد) ضاحكاً : هل رأيت قلق أختك المبالغ فيه ؟

(بندر) مستخدماً علبة المناديل :

«بصراحة لا أمانعه فهو يذكرني بقلق أمي رحمها الله .. لقد ورثت منها تلك العادة ..»

(فهد) نافضاً قطرات الماء من يديه : «أنا لم أكن أستمتع بقلق أمي المبالغ فيه علينا فقد حرمنا الكثير كأطفال»

(بندر) يمد علبة المناديل لأخيه : «حرملك من ماذا؟ .. لقد عشنا طفولتنا بالكامل ..»

(فهد) ماسحاً فمه ويديه بالمنديل : بالنسبة لي حرمت من اللعب مع أصدقائي

(بندر) : أصدقاؤك كانوا أصدقاء سوء والحمد لله أن أبي وأمي منعوك من مصاحبتهم

(فهد) معيذًا علبة المناديل لمكانها : «لهه .. ثم إنه بعد انتقالنا للبيت
ولا فائدة من تذكره والتحسر عليه .. ثم أجدها في أزقة حيناً القديم هذا»
لم أجده المتعة نفسها التي كنت أجدها في الشارع فالفرصة متاحة
(بندر) بأسماً : إذا كنت لا تزال تريد اللعب في الشارع

(فهد) : ماذا تقصد؟

(بندر) : لقد رأيت كرتك القديمة في غرفة أمي حينما صعدت لها عند

وصولي لاستعيد بعض الذكريات .. ما رأيك؟

وصولي لاستعيد بعض الذكريات .. لا بد وأنها بالية وتحولت لفتاتِ الآن

(فهد) : عن أي كرة تتحدث؟ .. لا بد وأنها بالية وتحولت لفتاتِ الآن

(بندر) : لا .. هي تحتاج للنفح فقط .. هيا لنحضرها ولنقنع (عبد
الرحمن) بمشاركتنا اللعب أيضاً

(فهد) : تقنع (عبد الرحمن) بأن يلعب؟ .. هذه ستكون سابقة

صعد الاثنين للطابق العلوي وعند دخولهما الغرفة رأى (فهد) الكرة

في إحدى زواياها فسار نحوها والتقطها بأسماً وهو يقول : «هذه الكرة

تحمل ذكريات كثيرة ..»

(بندر) بتعجب : غريبة ..

(فهد) ملتفتاً نحو أخيه : ما الأمر؟

(بندر) : الكرة عندما رأيتها هذا الصباح كانت في الجهة الأخرى من الغرفة وأنا لم أحركها

(فهد) وهو يرمي الكرة للأعلى ويلتقطها بين يديه :
«المهم أنها لا تزال موجودة .. هيالتنفسها في المحطة القريبة من منزلنا!»

(بندر) مشيراً للمكان الذي كانت الكرة مركونة فيه : ما هذه الورقة؟
وضع (فهد) الكرة تحت إبطه والتقط الورقة قائلاً : هذه صورة وليس ورقة ..

(بندر) مقترباً من أخيه : صورة؟
(فهد) معناً النظر فيها باسماً :

«نعم .. صورة قديمة لأمي وأبي في فناء المنزل مع (عبد الرحمن)
و(عائشة) .. كم عمر هذه الصورة؟»

(بندر) : أخوك (عبد الرحمن) في الصورة يبدو أنه في الخامسة عشرة ..
معنى ذلك أن الصورة لها أكثر من أربعين عاماً

(فهد) ضاحكاً : انظر لشكل (عائشة)! .. كانت سمينة جداً وبشعر
منكوش!

(بندر) مبتسماً : نعم .. كانت لا تزال في الثامنة أو التاسعة من العمر

على ما أعتقد

(بندر) قالباً ظهر الصورة : من التقاط الصورة؟

(بندر) قالباً ظهر الصورة : من التقاط الصورة؟
(فهد) غالباً خالي (صالح) فهو من كان يهوى الأجهزة الحديثة في

ذلك الوقت

(بندر) مشيراً لشيء خلف أخته (عائشة) في الصورة : من هذا؟
(فهد) وهو يمعن النظر أكثر ويمسح بأصابعه بعض التراب المجتمع
على الصورة : «كأنه صبي صغير ..

(بندر) : وجهه غير مألوف؟

(فهد) : ليس من أفراد العائلة ..

(بندر) متذكرأً خالل تحديقه بالصورة : صحيح

(فهد) : لعله من أطفال الأصدقاء أو الجيران

(بندر) : هل تزح؟ .. هل نسيت كيف كان أهلاًنا صارمين بشأن عدم
اختلاطنا بأحد خصوصاً أطفال الجيران؟

(فهد) مدققاً بالصبي خلف أخته بالصورة : من يكون إذا؟ .. ولم^٥
بالصورة معهم؟

(بندر) : إذا كان هناك أحد يمكنه حل هذا اللغز فهي أختي (عائشة)
لأنها كانت الأكثر اختلاطاً بأطفال الحي عندما كانت تلعب معهم لعبة
المدرسة قبل أن تمنعها أمي من الخروج .. هل تذكر قصصها التي كانت
ترويها عن هذا الأمر؟

(فهد) ضاحكاً : نعم صحيح! أختك (عائشة) كانت تملك مؤهلات
الانخراط بسلك التعليم منذ نعومة أظافرها

(بندر) يأخذ الصورة من يد أخيه مبتسماً : هيا لنتزل ونسأها إذا
نزل الاثنان لفناء المنزل حيث وجدا بقية إخواتهما مجتمعين يحتسون
الشاي الذي أرغمت (عائشة) أختها (سارة) على إعداده وتقديمه
جزء من عملية تدريبيها على مهام المطبخ وعندما رأتهما أخوها الأكبر
قال : أين كنتما؟

(فهد) رامياً الكرة وسط الفناء : كنا في غرفة أمي وأبي!

(عائشة) بحزن : أنا لم أقو حتى هذا اليوم على الصعود ودخولها بعد
وفاتها .. أختنق بحزني وأبكي كالأطفال

(بندر) وهو يمد لها الصورة : انظري ماذا وجدنا فيها
أخذت (عائشة) الصورة ونظرت إليها وما أن رأت محتواها حتى
وضعت كفها على فمها وبدأت تدمع ..

(سارة) وهي تراقب أختها الكبيرة تبكي : ما هذه الصورة؟
(فهد) مبتسماً : صورة قديمة لأمي وأبي
أخذت (سارة) الصورة من يد أختها بحماس

(بندر) مبتسمًا : نعم !؟
أختها المنكوش؟!

(سارة) ضاحكة : من هذه السمينة ذات الشعر المنكوش .. أريني ..

(عبد الرحمن) وهو يأخذ الصورة من يدها باسمها : أريني ..

أمعن (عبد الرحمن) النظر في الصورة لثوانٍ ثم ابتسם بحزن قائلاً :
« كانت أيامًا جميلة .. هذه الصورة التقطها خالكم (صالح)
التصوير الجديدة التي اشتراها بعد ترقيته في ذلك الوقت .. »

(فهد) : ألم يلاحظ أحدكم شيئاً في الصورة؟

(عائشة) وهي تمسح دموعها : كنت سمينة أعرف لا داعي للتلميح!

(بندر) : لا لا .. شيئاً آخر ..

(عبد الرحمن) معناً بالصورة أكثر : لا .. لا يوجد شيء .. إلى ماذا
تشيران؟

(فهد) يدنو من أخيه ويشير بسبابته للصبي الواقف خلف (عائشة) في
الصورة :

«هذا الصبي .. هل يتذكره أحد منكم؟»

(عبد الرحمن) بنبرة استغراب : لا .. لا أذكره

(عائشة) تأخذ الصورة من يد (عبد الرحمن) : دعني أر ..

(فهد) : أنا و(بندر) نعتقد أنك الوحيدة التي يمكنها التعرف على

الصبي

(عائشة) وهي سارحة في الصورة وتهز رأسها بالنفي : لا .. لم أره من

قبل ..

(بندر) : كيف لا تذكر انه؟ .. من يكون إذاً ولمَ هو في الصورة معكما؟

(عبد الرحمن) : الموضوع مضى عليه أكثر من أربعين عاماً .. لمَ تسأل الآن؟

(فهد) : أي موضوع؟

(عائشة) بخلط من التوتر والغضب : موضوع الصورة!

(بندر) مستغرباً من سخط اخته :

«لا يوجد موضوع يا اختي .. نحن نسأل فقط عن هذا الصبي لأنه..»

(عبد الرحمن) ناهضاً من مكانه : لقد تذكرةت أن لدى موعداً مهماً ..

شكراً لكم على الغداء الجميل .. موعدنا الجمعة القادم بمنزل (عائشة)
(عائشة) وهي تتبع أخاها : خذني معك أنا أيضاً لدلي ارتباط
(عبد الرحمن) لـ (سارة) : هل ستأتين معنا أم ستعودين مع أخويك ؟
(سارة) ناهضة هي الأخرى : لا، سأعود معك يا أخي فلدي اختبار
مهم غداً وأريد أن آخذ قيلولة كي أتمكن من السهر للاستعداد له
(فهد) بتعجب شديد : إلى أين أنتم ذاهبون جمِيعاً ؟! .. الاجتماع ما زال
في أوله !

(بندر) وهو يشاركه العجب : نعم مَا بكم ؟ .. هل ضايقناكم بشيء ؟
(عبد الرحمن) مبتسمًا : لا أبداً لكنني حقاً تذكرت أن لدى اجتماعاً مهمـاً
مع أحد التجار
(فهد) لـ (عائشة) : وأنت ؟

(عائشة) وهي تلبس عباءتها : «أنا أيضاً مرتبطة مع إحدى بناتي
للذهاب للسوق .. لا تنسي أن تغلقا الأبواب عند رحيلكما ..»
(سارة) : هل آخذ معي الشاي والقهوة يا أختي ؟

(عائشة) سائرة نحو باب الخروج خلف (عبد الرحمن) : «لا، اتركها
لأخويك وهم سيعيدانها معهما ..»

خرج الجميع تاركين (فهد) و(بندر) في حالة دهشة من رحيلهم
المفاجئ وعلى عجلة ..

ذكريات مطمورة



«إنما يخفيان شيئاً ما ..»

قالها (فهد) محدقاً بدرفة باب المنزل المشرعة بعد خروج إخوته ..
(بندر) وهو يشاركه النظر : «أتفق معك .. هل رأيت كيف كانت ردة
 فعلهما بعد مشاهدة الصورة؟»

(فهد) : ليس الصورة .. بل الصبي المجهول .. أعتقد أنها يعرفانه
لكنها لا يريدان الإقرار بذلك لسبب ما

(بندر) : ماذَا عنك أنت؟ .. ألا تذكر شيئاً؟

(فهد) : كيف أذكر .. هذه الصورة التقطت قبل ولادتي بثلاث سنوات

تقريباً
(بندر) متوجهاً لأحد الكراسي البلاستيكية جالساً عليه واضعاً ساقاً

على ساق :

«لا يوجد أحد غيرهما يمكنه إخبارنا بالحقيقة لذا انسِ الأمر ..»

(فهد) مستديراً نحو أخيه الذي بدأ يسكب لنفسه بعض القهوة :

لو كانت الصورة التقطت خارج المنزل لتغاضيت عن الأمر لكن كونها
أخذت داخله ومع صبي غريب تثير فضولي بشدة خاصة مع حقيقة
معرفتي بصرامة أبي في مسألة دخول الغرباء منزلاً

(بندر) مرتشفاً بعض القهوة :

«ربما نحن نبالغ بالتفكير وتحليل الموضوع .. الناس يتغيرون .. لعل
أبي لم يكن هكذا في شبابه وبعد ولادتك تغير كل شيء ..»

(فهد) : هل تظن ذلك؟

(بندر) واضعاً الكوب على سطح الطاولة :

«نعم .. ربما يكون هذا الفتى ابنًا لأحد الاباعة المتجولين الذين يطردون الأبواب وصادف وجوده ذلك اليوم خلال التقاط الصورة ووقف خلفهم دون أن يشعروا .. التصوير كان أujeوبة من الأعاجيب في ذلك الوقت وكل من يرى آلة تصوير مرفوعة تستعد للتصوير يقف في المشهد سواء له علاقة أم لا ..»

(فهد) وكأنه تذكر شيئاً مهماً : وجدتها !!

(بندر) : ماذا؟

(فهد) بحماس : خالي (صالح)! .. هو من سيخبرنا بحقيقة هذا الصبي !

(بندر) : صحيح ممكن .. هو من التقطها كما قال (عبد الرحمن)

(فهد) وحماسته تأجج أكثر : لنذهب له الآن ونسأله!

(بندر) ناهضًا من مقعده : هل تظن أنه سيتذكر؟ .. حالك الآن تجاوز السبعين عاماً وتعرض لجلطتين

(فهد) : ما الضرر في المحاولة؟

(بندر) : لا ضرر أبداً .. لكن لنلتقي بعد العشاء وننزله فلدي مشوار
مهم أريد القيام به قبلها .. أنا سوف أمر بك بسيارتي
(فهد) : سأكون بانتظارك وقتها في شقتي

بعد صلاة العشاء توجه الاثنان لبيت خالهم المقيم مع إحدى بناته لكبر
سنها لتعتنى به خلال مرضه المزمن وبعد وصولهما طرقا باب مجلسه
المفتوح حيث كان يقضى معظم وقت المساء ودخل عليه وبعد ما
رحب بهما زوج ابنته وقبل رأس خالها جلسا بجانبه يحادثانه لبعض
الوقت ويسألان عن أحواله. لم يتمكنا من التطرق لموضوع الصورة
والسبب الحقيقي للزيارة لوجود زوج ابنة خالهم معهم لذا وعندما
نهض لإحضار الشاي والقهوة استغل الفرصة بسرعة وفتحا الموضوع
معه مباشرة.

(فهد) وهو يدعك يد حاله برفق : كيف حالك يا خالي (صالح)؟

(صالح) بصوت مرهق وأعين شبه مغمضة :

«أهلاً وسهلاً بابني أختي .. لمَ كل هذه الغيبة؟ .. هل نسيتها أن لكما
حالاً يشترق لرؤيتها؟»

(بندر) : نعترف بأننا مقصراً لكننا سعيدان برؤيتكم بصحة وعافية

(صالح) : الحمد لله على كل حال

(بندر) : كيف حال الأبناء؟

(صالح) : جميعهم بخير والله الحمد

(فهد) : كيف حال ابنك سامي؟ .. هل تخرج؟

(صالح) : سامي من؟

دنا (بندر) نحو أذن أخيه وهمس له قائلاً : «الحال لا يذكر أبناءه فكيف سيذكر الصبي في الصورة؟»

(فهد) مخرجاً الصورة من جيبه : لا عليك سترى ..

وضع (فهد) الصورة أمام نظر خاله الذي أمسك طرفها وبدأ ينظر إليها بأعين ترمش بسرعة ..

(فهد) : هل تذكر هذه الصورة يا خال؟ .. أنت من التقاطها .. في منزلنا بالحبي القديم .. هل تذكر؟

(صالح) بحماس مفاجئ وصوت مرتفع : سعد الدبّاس! .. سعد الدبّاس!

أخذ (فهد) الصورة من يد خاله بسرعة عندما تعلى صوته بالصرارخ وقال : «هدى من روحك يا خال!»

بدأ (صالح) بالبكاء و(فهد) ينظر لـ (بندر) باستغراب ..

تحدث الحال من وراء دموعه وبصوت مرتفع قليلاً وقال : «حرق
قلبها وحرقت قلوبهم ! .. حرق قلبها وحرقت قلوبهم !»

(بندر) بتوتر : ما به الحال؟

(فهد) : الصورة أشعلت ذاكرة مؤلمة فيها يبدو
سكت (صالح) فجأة والتفت إليهما وقال مبتسمًا بكل ترحيب :
«أهلاً وسهلاً بابني أختي .. لم كل هذه الغيبة؟ .. هل نسيتما أن لكم
حالاً يشترى لرؤيتكم؟»

(بندر) بتهمكم : يبدو أن الحال قد قام بإعادة تشغيل واستعادة النظام ..

(فهد) كاتماً ضحكة باخته : اخرس ولا تستهزئ بحالك!

(صالح) : كيف حال أمك؟

(بندر) ببرود : أمي توفيت يا حال ..

عاود (صالح) البكاء مرة أخرى وبصورة أقوى ..

(فهد) بتوجههم : ماذا كنت ستخسر لو أنك قلت له إنها بخير؟!

(بندر) زافراً : لن نستطيع الحصول على شيء والحال بهذه الحالة

أغمض (صالح) عينيه وأسند ظهره للووسادة خلفه وبدأ أنه سيأخذ
غفوة ..

(فهد) بقلق : هل تعتقد أنه بخير؟

(بندر) مبتسماً بحزن : الحال كبر بالسن فقط .. هيا لنذهب

نهض الاثنان وخلال نهوضهما دخل زوج ابنة (صالح) حاملاً صينية الشاي والقهوة وقال باندهاش : «إلى أين؟! .. لقد وصلتها للتو!»

(فهد) : نعتذر .. سوف نزور الحال في وقت آخر عندما يكون مرتاحاً بعد ركوبها السيارة وضع (بندر) قبضتيه على المقود وحدق أمامه قائلاً :

«ما قصة «سعد الدَّبَّاس» الذي كان الحال يصرخ باسمه؟ .. هل تعتقد أنه الصبي الذي كان في الصورة؟»

(فهد) مخرجاً هاتفه المحمول من جيبه دون اكترات : لا أعرف ..

(بندر) : بمن ستتصل؟

(فهد) خلال إجراء اتصال ما وعيشه على شاشة الهاتف : خذني فقط لشقيقي .. أريد أن أنام

(بندر) : تنام؟ .. الوقت لا يزال مبكراً .. إنها الثامنة والنصف مساءً

(فهد) : أعرف لكنني منهك

(بندر) : ماذا عن قصة الصورة؟

.. قصة هناك إنما اهاتف على أذنه موجهاً نظره لأخيه : لم يعد هناك قصة ..
(فهد) واضعاً

انس الأمر
قاد (بندر) السيارة وأقل أخاه لشقته وبعد ترجله منها أنسد ذراعيه
على النافذة المفتوحة وقال : «كانت مغامرة جميلة .. ذكرتني بآلاعيبنا
عندما كنا صغاراً ..»

(بندر) باسمه : لا تغلب طويلاً عنا وتغرق في مشروعك الجديد
(فهد) ضاحكاً : أي مشروع منهما تقصد؟

(بندر) : أيّاً كان .. أراك الأسبوع القادم عند (عائشة)

(فهد) يهز رأسه بالموافقة : سأكون حاضراً بإذن الله .. تصبح على خير
قاد (بندر) سيارته مبتعداً عن العمارة السكنية بينما سار (فهد) نحو
مدخلها للتوجه لشقته في الطابق السابع.

منذ وقوف (فهد) أمام المصعد وكبسه لزر جلبه من الطوابق العليا
انتابه شعور غريب .. خليط من التوجس والريبة لم يجد له مبرراً أو
سبباً لكنه شعور خالجه وتصاعد كلما تقدم أكثر وبعد دخوله للمصعد
وضغطه على دائرة الطابق (٧) لم يغلق الباب في الحال كما هو معتاد
ومهما كرر المحاولة بقي المصعد مفتوحاً على مصراعيه فهم بالخروج
منه لاستخدام السلالم لكن وفجأة انتفضت الأبواب وأغلقت أمامه

وبدأ المصعد بالتحرك للأعلى. لاحظ (فهد) أن المبني كان هادئاً بشكل لافت وعلى غير العادة فبالرغم من أنه أعزب إلا أن تلك العمارة يقطنها الكثير من العوائل وأصواتهم وتحركاتهم كانت تضفي على المكان نوعاً من الحيوية وكل ذلك فقد وانعدم تلك الليلة لكن الأمر لم يثر قلقه وعزا ذلك للمصادفة لا أكثر.

توقف المصعد عند طابقه وفتح بابه ليرى أن الممر المؤدي لشقته مظلم بالكامل. بقي عدة ثوانٍ وسط المصعد ولم يخرج محاولاً استكشاف الممر بنظره لكنه في النهاية قرر التقدم مستعيناً بضوء الكشاف في هاتفه. ما أن خرج من المصعد حتى أغلق الباب خلفه محولاً المكان لعتمة كاملة وهذا الأمر لم يكن منطقياً كذلك لأن بعض الشقق المجاورة له من المفترض أن يصدر منها بعض الضوء من خلال الشقوق أسفل أبوابها لكن ذلك لم يحدث وكان تلك الشقق خاوية ومهجورة.

تجاهل (فهد) كل الأمور المريرة حوله وتوجه لباب سكنه ووقف أمامه مخرجاً سلسلة مفاتيحه التي كسر رنين خلخلتها الهدوء المزعج في الممر وفتح باب الشقة ودخل بحذر ليجد بها مظلمة هي الأخرى بالرغم من أنه يترك الأنوار مضاءة دائمةً عند خروجه حتى وإن كان ذلك في النهار فبدأ يشك بأن هناك لصاً قد اقتحم المكان وعبث في شقته فمد يده جانباً متىحسساً الجدار بحثاً عن قابس النور ليشعشه. فتح (فهد)

أنوار غرفة المعيشة والتفت يميناً وشمالاً لتفقد المكان خلال وقوفه عند المدخل وظلام الممر خلفه قد ازداد حلقة.

بعد أن أخذ أول خطوة لوسط الشقة بدأت أنوار غرفة المعيشة بالرمض بشكل سريع ومتكرر قبل أن تعاود الاستقرار مما زاد من كثافة التوتر في صدر (فهد) الذي هم بالتوجه لغرفة نومه ليتهي من هذا اليوم بالخلود للنوم لكن استوقفه سماع صوتٍ خفيض وسط ذلك الهدوء الصارخ .. صوت تحرك مفتاح قابس النور بالمطبخ الذي أضاء جزءاً من الممر المؤدي لغرفته. وقف (فهد) يراقب الضوء الذي بُسط على أرض الممر أمام باب المطبخ المفتوح وهو في حالة من الجزع والرهبة لكن ذلك لم يثنِه عن استكشاف الأمر والتقدم بخطوات بطيئة وحذرة بأعين متربعة حتى وقف أمام المدخل ورأى منظراً تركه متسمراً ومحدقاً برعِب شديد.

رأى ما يشبه الصبي الصغير تلطخ جسده ب المادة سوداء و ظهره مدار له. بدأت يد (فهد) بالارتفاع وهو يشاهد ذلك الصبي يدير رأسه نحوه كاشفاً عن وجهه المشوه بعدد من الجروح وال kedمات المتعفنة أتبعها بابتسمة ناقصة الأسنان. شد (فهد) بقبضته هاتفه وبدأ يحاول هز ظهره لحت جسده على الهرب لكن صاعقة الرعب التي أصابته شلت أطرافه مانحة الوقت الكافي لذلك الصبي أن يبدأ بالسير نحوه

رافعاً كفه باسمه بضم سالت منه مادة سوداء لزجة وهو يقول بصوت متذبذب ومحيف : «أريد أن ألعب معك؟»

أطلق (فهد) صرخة مدوية قبل أن تخط يد الصبي عليه وتمكن بعدها من كسر جمود جسده والجري بسرعة هارباً ولم يتوقف عن الهرولة حتى أصبح وسط الشارع عند مدخل العمارة وبعد أن التقط أنفاسه مد يده في جيبيه ليتصل بـ (بندر) فتذكر أنه أسقط هاتفه في الممر خلال هربه فوجه نظره لحظة وقود قريبة منه وقرر السير نحوها للبحث عن وسيلة ما للتواصل مع أخيه.

في تلك الأثناء وصل (بندر) لبوابة السكن الجامعي حيث كان يقيم في غرفة مشتركة مع أحد زملائه وبعد توقيفه عند نقطة التحقق من هوية الزائرين أخرج بطاقة التعريف الخاصة به ومدتها للحارس الذي كانت تربطه به علاقة جيدة فأخذها منه وقال بنبرة مستغربة :

«متى خرجت؟»

(بندر) باسمه : مثل كل يوم جمعة .. أول الصباح كي أشارك عائلتي اجتماعهم الأسبوعي

(الحارس) : لا لم أقصد ذلك .. أقصد متى خرجت بعد عودتك؟

(بندر) باستغراب : عودتني؟ .. أنا لم أعد منذ خروجي صباحاً إلا الآن

(الحارس) : كف يا (بندر) عن ألاعيبك .. هل هذه إحدى مزحاتك السخيفة؟

(بندر) : ألاعيب ماذا؟

(الحارس) مشيراً للمبني السكني على بعد منه بالبطاقة التي بيده : «قبل ساعتين شاهدتكم بعيني تسير نحو المبني ..»

(بندر) بتعجب : أسير؟

(الحارس) : نعم .. أتيت عند البوابة مشياً وأخبرتني بأن سيارتكم تعرضت لعطل ما وأنك بحاجة للدخول بسرعة لجلب شيء مهم

(بندر) : هذا لم يحدث .. ثم كيف سمحتم لي بالدخول بدون بطاقة؟

(الحارس) متفكراً : على ما ذكر لقد أبرزتموني

(بندر) بتهمكم : على ما تذكر؟ .. من منا يتلاعب بالأآخر الآن؟ .. افتح البوابة ودعني أتحقق على ما تبقى من ساعات الليل لأنما

(الحارس) معيناً البطاقة له : أنا لا أتلعب بك .. أنا متيقن من أنك كنت هنا قبل ساعتين

(بندر) محرك سيارته : وأنا متيقن من أنك بحاجة للنوم مثل

أوقف (بندر) سيارته في المواقف المخصصة وترجل منها وسار نحو

مدخل السكن الطلابي متوجهاً لغرفته في الطابق الثالث مستخدماً السلام لأن المبنى لم يكن به مصعد كهربائي لقدم تصميمه. بالرغم من أن الوقت لم يكن متأخراً وتجاوز فقط التاسعة بعده دقائق إلا أن أروقة كل طابق تجاوزه كانت هادئة وشبه خالية عدا من بعض الطلاب الذين ساروا بهدوء من غرفة لأخرى وهذا لم يكن مألوفاً في مبني كهذا وفي الوقت نفسه عزا ذلك إلى أنه يوم الجمعة وأغلب الطلاب من خارج المدينة يسافرون لزيارة أهاليهم فلم يكترث كثيراً لتلك الملاحظة.

وصل (بندر) لباب غرفته ووجد أنه مفتوح جزئياً وهذا أمر طبيعي كذلك في مثل هذه المبني السكنية خاصة وأن هناك من يشاركه الغرفة وتردد الطلاب بين غرف بعضهم وبعض عادة مألوفة ومتكررة ويفضل البعض ترك الغرف مفتوحة كي لا يتكد عناء النهو بفتح الباب لكل طارق. عند دخوله الغرفة شعر (بندر) بحر شديد مغاير للجو العام وعزا ذلك لجهاز التكييف المطفأ وبدأ بخلع ملابسه للاستعداد للنوم وخلال قيامه بذلك رمق بنظره سرير زميله ووجد أنه نائم عليه متكوراً ببطانية ثقيلة فقال بخلط من الاستغراب والتهكم : «هل جنت؟ .. كيف تنام في هذا الجو الحار بتلك البطانية؟ .. هل أنت مريض؟»

لم يجب زميله أو يتحرك فتبسم (بندر) وأكمل تبديل ملابسه وأخرج مفاتيحه ومحفظته من جيده ووضعها على المنضدة ثم مد ذراعه مغلقاً الباب المشرع وقبل أن يتوجه لسريره سمع صوت سقوط شيء في دورة المياه المشتركة بينه وبين صاحبه في الغرفة فوجه نظره لباب الحمام

أتبعه ببعض الخطوات نحوه.

فتح الباب وأشعل الإنارة لكنه لم يتقدم أكثر ويقي يحول بنظره بحثاً عن فتح سقط ولم يعثر على شيء فهم بإغلاق الباب لكن وقبل أن يطبق درفته سمع قهقهة بسيطة ففتحه مرة أخرى وقال : «هل يوجد أحد؟!»

لم يجزع (بندر) كثيراً لأنـه من المألوف أيضاً أن يستخدم بعض الطلاب من الغرف الأخرى دورات المياه لزملائهم عندما تكون حماماتهم مشغولة فهذا النوع من الاقتحام للخصوصية أمر معتاد لذا لم يخطر بيالـه أنـ ما يحدث يـدعـوـ لـلـخـوـفـ أوـ القـلـقـ لـكـنـ ماـ حدـثـ بـعـدـهـ غـيـرـ كلـ ذـلـكـ فقد تـحرـكـتـ مقـابـضـ الصـنـبـورـ فـجـأـةـ مـحـدـثـةـ صـرـيرـاـ حـادـداـ وأـخـذـ المـاءـ يـنـهـمـ بـغـزـارـةـ مـاـ دـفـعـهـ لـلتـقـدـمـ وـإـغـلـاقـهـاـ وـمـاـ أـنـ فـعـلـ حـتـىـ عـادـتـ الضـحـكـاتـ الـخـفـيفـةـ وـكـانـتـ آـتـيـةـ مـنـ خـلـفـهـ فـالـتـفـتـ وـرـاءـهـ وـلـمـ يـرـ شـيـئـاـ.

في خضم ذلك التوتر المتصاعد في قلبه سمع صوتاً آخر آتياً من وسط الغرفة لما بدا له كصوت صبي صغير يقول: «أريد أن ألعب معك ...».

لم يتردد (بندر) بالخروج من الحمام بخطوات متسرعة لتفقد الأمر فشاهد أن باب غرفته قد فتح ودרכه قد وصلت لآخر مداها فتووجه نحو صاحبه ووضع يده عليه وهزه برفق محاولاً إيقاظه لكن لم يستجب فرفع الغطاء من على وجهه ليفاجأ بأن من كان مستلقياً على الفراش شخص يشبهه تماماً بل مطابق له بالملامح فقفز جزاً للوراء وقبل أن يقوم بأي ردة فعل أخرى سمع دبيب جري في الممر فوجه نظره لفتحة الباب المشرع ليلمع خيالاً لما يشبه الرجل القصير يخطف أمامه مهرولاً وتزامن ذلك مع نهوض شبيهه من الفراش ببطء.

خارت قوى (بندر) وسقط على قفاه بعد أن فقد السيطرة على سيقانه وأخذ بالزحف مستعيناً بيديه للوراء حتى التصق ظهره بإحدى زوايا الغرفة وهو يراقب ذلك الرجل ينهض ويسير ببطء خارجاً من المكان. حل المدوء في كل الأرجاء وبقي (بندر) مكانه يرتجف خوفاً ليتفضل مجدداً مفزواً عندهما رون هاتفه النقال في جيده فأخرجه ليرى رقمًا غريباً لم يتعرف عليه وخلال تحديقه بالرقم على الشاشة متفكراً في خيار الإجابة من عدمه سمع الصوت يحدثه مجدداً وهو يقول : «لماذا لا تريد اللعب معـي ..؟».

رفع رأسه ليرى صبياً صغيراً بملابس ملطخة ب المادة سوداء لزجة ووجهه مشوه بعده جروح متعدنة يتبعس له بفم فقد بعض أسنانه.

أطلق (بندر) صرخة قوية عندما شاهد ذلك المنظر وقبض بكل قوته على هاتفه خلال صراخه مما أدى لفتح الخط على المتصل.

جرى الصبي وهو يضحك عائداً للمرة تاركاً (بندر) يبكي ويشهق بقوة وبالرغم من حالي تلك لاحظ أن عداد الشواني على شاشته يتحرك فرفع السماعة ووضعها عند أذنه وقبل أن يقول شيئاً سمع صوت (فهد) يحده بقلق شديد : «هل أنت بخير؟! .. ما بك؟! ..

لم تصرخ؟!»

أجاب (بندر) بنبرة خالطة بالبكاء والانهيار : (فهد)؟! .. أين أنت؟!

.. من أين تتصل؟!

(فهد) : من المحطة المقابلة لمنزلي! .. هل عدت للسكن؟!

(بندر) وهو مستمر بالبكاء : نعم وأريد الخروج!

(فهد) : حسناً! .. ابق مكانك ولا تتحرك! .. سوف آتي إليك!

(بندر) مستعيناً بعض تركيزه : لا! .. أنا من سيأتيك! .. أين أنت؟

(فهد) : أخبرتك .. محطة الوقود القرية من سكني .. هل أنت واثق من أنك بخير؟

(بندر) ناهضاً من مكانه وظهره لا يزال ملتصقاً بالجدار وعيناه على
مدخل الغرفة :

«نعم .. انتظري هناك أنا قادم إليك ..»

(فهد) قبل أن ينهي الاتصال : حسناً .. كن حذراً

أغلق (بندر) هاتفه ووضعه في جيشه وسار بحذر وتوتر شديدين نحو مخرج الغرفة آخذًا مفاتيحه ومحفظته في طريقه وعند وصوله لعبته الباب أطل برأسه من الفتحة والتفت يميناً وشمالاً قبل أن يتوجه نحو السلام المؤدية للطوابق السفلية. بعد انتصاف الطريق به نزولاً وتحديداً عند بداية الطابق الثاني وقعت عينه على كرة تتدحرج تجاهه. لم تخفي حركة تلك الكرة غير المنطقية لكن ما أثار فزعه بحق هو أنها نفسها الكرة التي وجدها مع (فهد) في بيتهما القديم ذلك الصباح.

أخذ نفساً عميقاً وزفره متتجاوزاً تلك الكرة المتدحرجة مكملاً سيره نزولاً للطابق الأول وقبل أن يتوجه لبداية السلام المؤدية للطابق الأرضي للنزول منها ظهر ذلك الصبي أسفلها وشاهده يصعد السلام متوجهاً نحوه. لم يستطع (بندر) تجاهل ما يحدث أمام عينيه وجرى عائداً للطابق الأول حيث شاهد الكرة ووقف يراقب نهاية السلام وهو يتنفس بشغل حتى أقبل الصبي الذي توقف رافعاً ذراعيه

باستطاعته كفوفه. شعر (بندر) بأن نهايته قد أوشكت وأنه لن يخرج سالماً من المبني لذا وفي لحظة يأس أمسك بالكرة وركلها تجاه الصبي بقوة وما أن ارتطم بوجهه حتى أطلق ضحكات عالية ومخيفة بصوت مخمر وكأنه يغرق تبدد بعدها خياله وأضمحل في الهواء وكأنه دخان متطاير.

انتهز (بندر) الفرصة ولم يفكر طويلاً فيما حدث وجرى بكل سرعته ولم يتوقف حتى خرج من بوابة المبني وركب سيارته وأدار محركها وقبل أن يتحرك من المواقف لمح الصبي يخرج من السكن هو الآخر ويسير تجاهه. لم يتردد (بندر) لثانية وقاد سيارته نحو البوابة الرئيسية وقبل أن يصل إليها اعترض الصبي طريقه وظهر وسط الطريق فلم يتوقف بل زاد من سرعته ودهسه بسيارته التي اهتزت بقوة وكأنها قد تجاوزت مطابقاً كبيراً. بوابة سكن الطلاب في العادة لا تطلب من الخارجين التوقف للتحقق من هويتهم لذا استمر (بندر) بالانطلاق بأقصى سرعة متوجهاً للمحطة التي قال (فهد) بأنه يتظره عندها.

صوت صفير فرامل سيارة يصدح في المكان عندما أوقف (بندر) سيارته أمام المحطة ليظهر (فهد) جرياً نحو أخيه المراقب له وقبضته تشدان على مقود السيارة بقوة. ركب (فهد) وما أنأغلق الباب خلفه

حتى صاح فيه (بندر) قائلاً :

«ما الذي يحدث؟!»

أمضى الاثنان عدة دقائق يتحدثان ويتبادلان فيها الأحداث التي عصفت بها في الساعات الأخيرة ووصلًا لاستنتاج مشترك ..

(بندر) : ذلك الصبي الذي ظهر لي ولك .. أنا واثق من أنه نفسه الصبي الذي كنا نبحث عنه

(فهد) : تقصد الصبي في الصورة؟

(بندر) : هو بعينه

(فهد) : ماذا تريد أن تقول؟ .. أن شبحه يطاردنا؟ .. ولماذا؟

(بندر) : الإجابة عند (عائشة) و(عبد الرحمن) .. يجب أن نواجههما في أسرع وقت ونجبرهما على قول الحقيقة

(فهد) : حقيقة ماذا؟

(بندر) محركًا سيارته : حقيقة «سعد الدّباس» ..

بعد ابعادهما عن المحطة لمسافة بسيطة قال (فهد) : إلى أين أنت ذاهب الآن؟

(بندر) ونظره على الطريق أمامه وبوجه متوجه :
«المنزل (عائشة) .. أريد الحديث معها بدون وجود (عبد الرحمن) ..»

(فهد) : لماذا؟

(بندر) : لأنه من الواضح أنها يعرفان شيئاً و (عبد الرحمن) لن يقر بذلك وجوده سوف يؤثر على اختنا الكبرى لكن لو تحدثنا معها وحدها فقد نتمكن من حثها على كشف سر هذا الصبي

(فهد) متحسساً جيئه : أعطني هاتفك .. لقد نسيت هاتفني في الشقة

(بندر) مخرجاً هاتفه من جيئه : بمن ستتصل؟

(فهد) آخذاً هاتف أخيه : بـ (سارة) ..

(بندر) موجهاً نظره لساعة السيارة التي تجاوزت العاشرة بعده دقائق : «لا تخبرها بشيء عنها نوي القيام به .. فقط قل لها بأننا قادمان لزيارة اعتيادية»

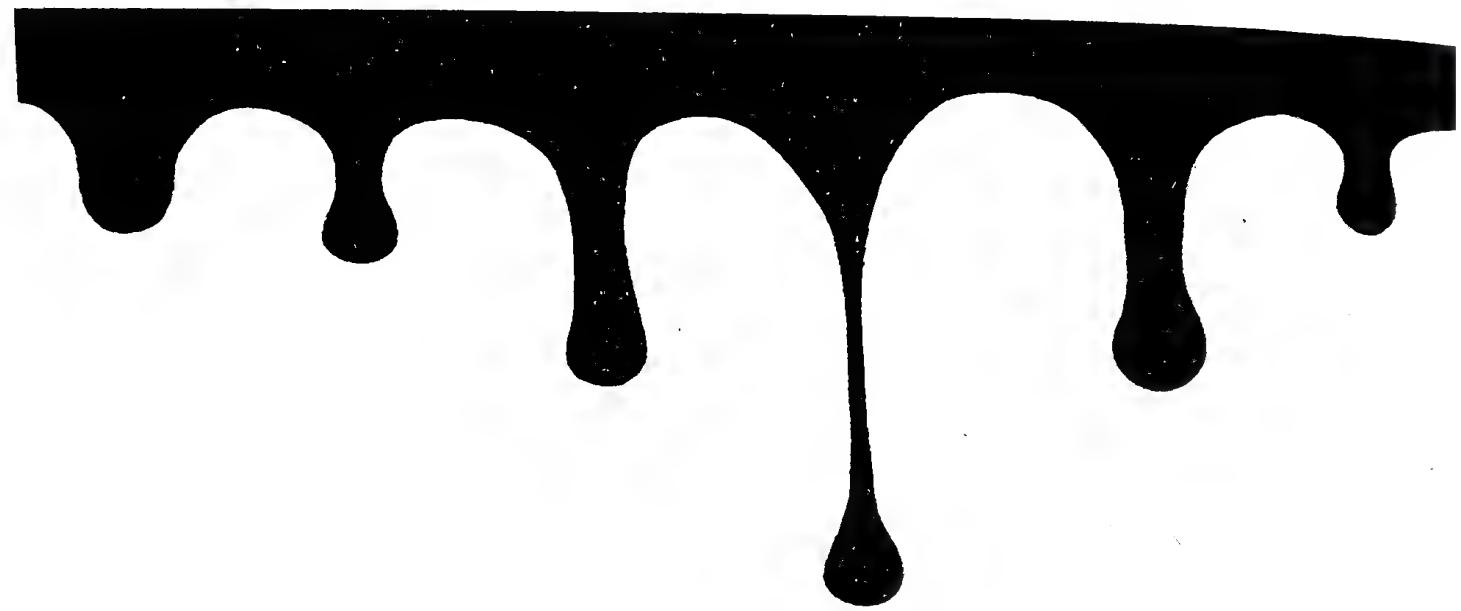
(فهد) والهاتف عند أذنه ونظره تجاه أخيه : إنها لا تجib .. لعلها نامت

(بندر) : كيف نامت؟ .. لقد قالت بأنها ستهر الليلة لتذكرة لاختبارها غداً

(فهد) منهاياً المكالمة : ربما وضعته على الوضع الصامت كي لا يزعجها أحد خلال مذاكرتها

(بندر) : لا يهم .. لقد اقتربنا على أي حال ..

الدُّبُقُ الْأَسْوَدُ



في الطابق الثاني من منزل (عائشة) استلقت (سارة) على سريرها تتصفح بتملل المنهج الذي ستخبر فيه صباح اليوم التالي وهي تنصت لمجموعة من الأغاني المفضلة لها عبر ساعات صغيرة في أذنها وخلال قيامها بذلك شعرت أن هناك صوتاً آخر في الغرفة تداخل مع ما كانت تسمع فأوقفت الموسيقى والتفت حولها متقددة المكان بنظرها لكنها لم ترَ أو تسمع أي أمرٍ خارِجٍ عن المألوف.

ازالت إحدى الساعات من أذنها للتحقق ولم تسمع سوى الهدوء التام فأعادتها واستمرت في القيام بما كانت تقوم به لكن لم تخض دقيقه حتى أحسست مجدداً أن هناك صوتاً من الخارج يتداخل مع ما كانت تسمعه

عبر الساعات فخلعت الساعة مرة أخرى واعتدلت في جلستها
وحاولت التركيز والإنصات أكثر بالبقاء مدة أطول للثبت لكنها لم
تسمع أي شيء يؤكد شكوكها فقالت محدثة نفسها :
«كان يجدر بي النوم ظهراً كما خططت مسبقاً .. يبدو أنني أحتاج بعض
القهوة السوداء .. بدأت أفقد عقلي ..»

عاودت الاستلقاء على السرير ووجهت نظرها لصفحة الكتاب
المفتوح بين يديها وقبل أن تهم بإعادة الساعة لأذنها اهتز باب الغرفة
بقوة وكأن شيئاً قد ارتطم به فرمي الكتاب على الفراش وصرخت :
«من هناك؟!»

شعرت (سارة) بالرعب لأنها كانت وقتها وحدها في المنزل بعد خروج
أختها الكبرى في مشوارٍ ما ..

أغلقت الكتاب ووضعته على السرير ونهضت من مكانها وسارت نحو
الباب ونظراتها المتوجسة منصبة عليه ووقفت أمامه تتأمله بخلط من
العجب والتوتر وقامت برفع كفها ووضعتها على سطح الباب الساكن
متفركة في خياراتها وقبل أن تقرر اهتز مجدداً بقوة أكبر دفعتها للتراجع
عدة خطوات للوراء مغطية فمهما لكت صرخة باعترافها.

استمر الباب بالاهتزاز والارتجاف تبعه تحرك بطيء لمقبضه وكأن أحداً

يحاول فتحه فاتسعت عينها وهي تشاهد ذلك المنظر وجرت تبحث عن هاتفها الذي تركته على السرير وهمت بالاتصال على أختها لكن وقبل أن تفعل اصطدمت درفة الباب بقوة في الجدار وانطفأت أنوار الغرفة لكن أنوار الممر بقيت مضاءة كاشفة عن صبي صغير يقف عند المدخل لم تتضح ملامحه بالكامل لكن صوته الموجه لها كان واضحاً وهو يقول :

«أريد اللعب معك ..»

لم تتمالك (سارة) نفسها وخرت مغشياً عليها وفقدت الوعي ..

فتحت عينيها بعد وقت مجهول لها ووجدت أن لا شيء تغير حولها .. فالغرفة لا تزال مظلمة ونور الممر المضاء أنار جزءاً منها من خلال الباب الشمع فنهضت ببطء وحدر حاملاً هاتفها بيديها ونظرها يحدق بداخل الغرفة وهي تسير نحوه وإحدى الساعات تتلذل من أذنها.

خرجت من الغرفة وسارت باتجاه السلالم المؤدية للطابق السفلي بعد ما تثبتت من خلو الممر من أي أحد وكان هدفها هو الخروج من المنزل للفناء الخارجي بأسرع وقت لكنها فوجئت بأن الأبواب والنوافذ مقفلة بالرغم من أنها لم تكن كذلك سابقاً.

بعد عدة محاولات يائسة لإدارة مقبض باب المنزل الداخلي استدارت

وألصقت ظهرها به وجالت بنظرها حولها وهي تتنفس بثقل تتفحص
غرفة المعيشة الكبيرة التي حط عليها هدوء وسكون خانقان ولم يكن
يسمع سوى دقات عقرب الثواني لساعة حائط قديمة معلقة بجنبها.
كُسر ذلك الهدوء بصوت دببة بطيئة أتت فجأة من الطابق العلوي
وكانت تلك الأصوات تزداد في القوة وتقترب تدريجياً منها واتضح
أنها شيء يصطدم بعتبات السلالم وبعد عدة ثوانٍ ظهر ذلك الشيء
وهو كرة قديمة رثة ترتطم على الدرجات نزواً حتى اصطدمت
بالعقبة الأخيرة وتدرجت نحوها فاقشعر بدنها وهي تراقبها تدنو
منها وتتوقف قبل ملامسة أطراف أصابع أقدامها الحافية وما زاد من
رهبتها هو وجود بعض النقاط السوداء اللزجة على الكرة وبينما كانت
تفحص تلك النقاط بوجه متعجب ومتذهب سمعت صوت الصبي
الذي حدثها سابقاً في الغرفة يكرر عليها الجملة نفسها قائلاً من خلال
الساعة في أذنها :

«أريد اللعب معك ..»

صرخت (سارة) بقوة وشدت الساعة من أذنها ورمي بها على الأرض
وجرت نحو المطبخ وسحبت أحد السكاكين وهي تبكي بشدة ورفعت
هاتفها لتتصل بالشرطة لكنها توقفت عندما شاهدت منظراً جمداً الدم
في عروقها وشل أطرافها جزعاً. شاهدت باب الفرن يفتح ببطء محدثاً

صريحاً حاداً أطل على أثره ذلك الصبي برأسه وتمكنـت وقتها من رؤية تفاصيل وجهه وجـزء من جـسده وهي نفسها التي شـاهدـها أخـواها من قبلها .. صـبـي صـغـير بـمـلـابـس مـلـطـخـة بـمـاء سـودـاء لـزـجة وـعـلـى وجـهـه آثار التـعـفـن وـمـعـظـم أـسـنـانـه مـفـقـودـة.

بالرغم من أن الرعب الذي هـجـمـ على صـدـرـها وأـطـبـقـ على قـلـبـها كان أكبر ما تـحـتـمـل إلا أنها لم تـفـقـدـ توـازـنـها وـجـرـتـ نحوـ الفـرنـ وأـغـلـقـتـهـ مدـيـرةـ المـقـبـسـ مشـعـلةـ النـارـ وـسـطـهـ. بدـأـ الصـبـيـ بالـصـراـخـ وـالـعـوـيلـ وـالـضـربـ عـلـىـ بـابـهـ الصـغـيرـ بـعـنـفـ صـاحـبـهـ اـرـتـعـاشـ وـاهـتـزاـزـ فيـ أـنـوارـ المـنـزـلـ كـلـهـاـ قبلـ أنـ يـتوـقـفـ كـلـ شـيـءـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ.

.. الصـراـخـ .. الـأـنـوارـ .. الـموـقدـ ..

كلـهاـ تـوقـتـ دـفـعةـ وـاحـدةـ تـارـكـةـ (ـسـارـةـ)ـ المـمـسـكـةـ بـالـسـكـينـ بـيـدـ وـهـاتـفـهاـ بـالـيـدـ الـأـخـرىـ وـاقـفـةـ فـيـ ظـلـامـ دـامـسـ لـعدـةـ ثـوانـ بـعـجـبـينـ مـتـعرـقـ قـبـلـ أنـ تـتأـقـلـمـ عـيـنـاـهاـ عـلـىـ العـتـمـةـ لـتـتـمـكـنـ مـنـ رـؤـيـةـ الطـرـيقـ المـؤـديـ لـغـرـفـةـ الـمـعـيشـةـ لـتـسـيرـ مـجـداـ نـحـوـ مـخـرـجـ المـنـزـلـ الدـاخـلـيـ لـإـعـادـةـ الـمـحاـوـلـةـ وـهـذـهـ مـرـةـ تـمـكـنـتـ مـنـ إـدـارـةـ الـمـقـبـضـ لـكـنـ وـقـبـلـ أنـ تـفـتـحـ الـبـابـ سـجـبـهـاـ شـيـءـ مـاـ بـقـوةـ لـلـخـلـفـ وـرـمـىـ بـهـاـ عـلـىـ إـحـدىـ الـأـرـائـكـ مـسـقـطاـ مـنـ يـدـيـهاـ السـكـينـ وـهـاتـفـ الـذـيـ بـدـأـ يـرـنـ وـشـاشـتـهـ الـمـضـاءـ أـظـهـرـتـ اـسـمـ (ـبـنـدرـ).

وصل أخوها عند منزل أختهما الكبرى (عائشة) وترجلاً من السيارة
على الفور وعند وقوفهما أمام الباب وقبل أن يطرقه أحدهما قال (فهد)
متسائلاً بعد ما رفع نظره للأعلى :

«لمَ كلَّ أضواء المنزل مطفأة؟ .. هل الكهرباء مقطوعة عن الحي؟»
(بندر) ونظره على بقية بيوت الحارة : لا .. فقط منزل (عائشة)
(فهد) طارقاً الباب بقبضته : (عائشة)! .. (سارة)! .. افتحوا الباب!

(بندر) : لمَ لا تستخدم الجرس؟

(فهد) وهو مستمر بالطرق بعد ما أدار نظره نحو أخيه وقال متهدكاً :
كيف دخلت كلية الطب؟

(بندر) وهو يشاركه الطرق : حسناً .. حسناً .. لا تلموني بهذه الليلة
ليست طبيعية

بعد محاولات عدة فقد الاثنان الأمل بأن يتلقيا إجابة ..

(بندر) : لعلهما خرجتا

(فهد) : وأين ستذهبان في هذه الساعة؟ .. ومع من؟ .. لا .. فهم لم
تعتمدا على الخروج في مثل هذا الوقت

(بندر) : وما أدركك أنت بعوائدهما؟ .. لقد انتقلت لشقتك منذ أكثر

من أربعة أشهر .. الكثير قد يحدث خلال ذلك
(فهد) بتوجهه : هل تلمح إلى أنني لا أعرف شيئاً عنهم؟!

قبل أن يجيب (بندر) على أخيه سمع الاثنان صوت قفل الباب يتحرك
تبعته حركة درفته ببطء صاحبها صرير مخيف ولم تتوقف حركته حتى
فتح الباب بالكامل ..

نظر الاثنان لوسط المنزل المظلم ثم وجهاً أنظارهما بعضهما البعض
بأعين مترهبة ولم يقل أحد منها شيئاً لعدة ثوانٍ حتى كسر (فهد)
الصمت قائلاً : هل تظن ..؟

(بندر) مقاطعاً بصوت راجم وخفيف :

«لا تزرع أي أفكار برأسى .. لندخل فقط ولنطمئن على أختينا ..»

دخل الأخوان لوسط المنزل المظلم وبعد تفقد وجيزة في العتمة اشتعلت
أنوار المنزل كلها دفعة واحدة فقال (بندر) بعد ما رفع رأسه للأعلى :
يبدو أن الكهرباء عادت ..

(فهد) جائلاً بنظره متفحصاً المكان : وهل كانت مقطوعة من
الأساس؟

(بندر) : ماذا تقصد؟

(فهد) بنبرة مرتفعة مثيراً بسبابته لمدخل غرفة المعيشة : انظر !

جرى (فهد) ومن خلفه (بندر) لو سط غرفة المعيشة بعد ما لمح أثاثها المقلوب وشاهدوا أختهما ملقاة على الأرض فاقدة للوعي ومع اقترابها منها أكثر لاحظاً أن وجهها وملابسها تغطت ب المادة سوداء لزجة وبعد أن حمل (فهد) رأسها بكفه ووضعه على حجره مسح بأنامله على تلك المادة وقال محدثاً نفسه بصوت مسموع لأخيه : «ما هذا؟ .. ما الذي

حدث هنا؟»

(بندر) بقلق : هل ماتت؟

(فهد) مقرباً أذنه من أنفها : لا .. إنها لا تزال تتتنفس

(بندر) : هيا لأخذها للمستشفى في الحال !

في تلك اللحظة بدأت (سارة) تسعل وكأنها غريق قد استنشق الهواء للتتو ..

(فهد) ماسحاً على جبينها : هل أنتِ بخير؟ .. أين (عائشة)؟

(سارة) فاتحة عينيها ببطء بوجه تائه : أين أنا؟

(بندر) : أنتِ في مأمن الآن .. هل تذكرين شيئاً مما حدث هنا؟

(سارة) : كان يلاحقني ..

(فهد) : من؟ .. من كان يلاحقك؟

(سارة) : لا أعرف .. صبي صغير خيف ..

نظر (فهد) لـ (بندر) وقال : لقد تعرضت لنفس ما تعرضنا له

(بندر) : إنه «سعـد الدبـاس» ..

(سارة) : سـعـد مـن؟

(بندر) جائـياً عندـ أختـه متـفحـصـاً حـالـتها : هلـ تـشـعـرـين بـأـيـ غـثـيانـ أوـ صـدـاعـ؟

اعتـدلـتـ (سـارـةـ) فيـ جـلـسـتـها مـلـاحـظـةـ المـادـةـ السـوـدـاءـ الـلـزـجـةـ المـغـطـيـةـ لهاـ وـقـالتـ :

«لا .. ماـ هـذـهـ المـادـةـ المـلـتصـقـةـ بيـ؟»

مسـحـ (بنـدرـ) بـسبـابـتهـ بـعـضـ تـلـكـ المـادـةـ وـهـمـ بـتـقـرـيـبـهـاـ منـ فـمـهـ لـكـنـ (فـهدـ) أـمـسـكـ يـدـهـ وـقـالـ : ماـذـاـ تـفـعـلـ؟!

أـكـملـ (بنـدرـ) ماـ كـانـ يـقـومـ بـهـ وـاـضـعـاـ سـبـابـتهـ عـلـىـ طـرـفـ لـسـانـهـ مـتـذـوقـاـ تـلـكـ المـادـةـ السـوـدـاءـ ..

راـقـبـتـ (سـارـةـ) وـ(فـهدـ) أـخـاهـمـاـ الـذـيـ قـالـ : إـنـهـ حـلـوـةـ المـذاـقـ ..
كـالـعـسلـ الـأـسـودـ ..»

(فهد) : ماذا تريد أن تقول؟

(بندر) موجهاً حديثه لأخته : أين (عائشة)؟

(سارا) : خرجمت

(فهد) باستغراب : خرجمت؟ .. في هذه الساعة؟ ... ووحدها؟

(بندر) : إلى أين ذهبت؟

(سارا) : لا أعرف .. أخبرتني أن لديها مشواراً مهماً وقد تتأخر

(فهد) : كل ما حدث اليوم ليس مصادفة وهناك ترابط بينها .. أنا متيقن من أن هناك شيئاً يخفيانه علينا

(بندر) : من تقصد؟

(فهد) : (عائشة) و(عبد الرحمن) .. منذ أن عرضنا عليهما تلك الصورة هذا الصباح والأمور في تدهور مستمر .. أنا متيقن من أنها يملكان الإجابة

(سارة) : هل تقصد أنها يعرفان الصبي في الصورة؟

(فهد) : نعم .. وقد تأكد الآن أنه هو من هاجمنا الليلة

(بندر) : نعم لكن لماذا؟

(فهد) ناهضها من مكانه : هذا ما سنخبر أخوينا الكبيرين على إخبارنا

(بندر) : وأين سنجدهما في هذه الساعة؟ .. هل أتصل بهما؟

(فهد) : لن يجيب أحد منها عليك .. لكن لدى حدس قوي عن مكان وجودهما

(سارة) : أين؟

(بندر) مستوعباً قصد أخيه : متزلنا القديم ..

سر الجرة



ركب ثلاثة سيارة (بندر) بعد ما اغتسلت (سارة) واستبدلت ملابسها وكانت النية هي أن يأخذها لبيت أحد أقاربهم لكنها أصرت على مرافقتها عندما علمت بأنها ينويان الذهاب لمنزلهم القديم لاحساسهم القوي بأن ما يحدث لهم له علاقة به وأن (عائشة) و(عبد الرحمن) يخفيان سرًا ما وأنهما غالباً موجودان هناك. خلال الطريق حكت لهما أختهما ما حدث معها بالتفصيل مما زاد يقينهما أن الأمر له علاقة بالصبي في الصورة خاصة بعد تطابق وصفها لشكله مع ما شهدوا بإنفسهما.

عند وصولهم لحيهم القديم واقرائهم من بيتهم الطيني ظهرت لهم في
الأفق سيارة أخيهم الأكبر فقال (فهد) :
«كما توقعت .. كنت واثقاً من أنني سأجده هنا وأنا واثق من أن (عائشة)
معه»

(سارة) من المقعد الخلفي : نعم لكن لماذا عادا إلى هنا؟
(بندر) : هذا ما سنعرفه منها الآن وسنعرف ما هي علاقتها بذلك
الصبي في الصورة

(سارة) : ولو أنكرنا كما فعلنا اليوم؟
(فهد) مخرجاً الصورة من جيبه محدقاً بها : لا مجال للإنكار بعد ما
شاهدنا ما شاهدناه .. هيا بنا

(سارة) بتردد : أنا خائفة ..

(بندر) ملتفتاً نحو أخته : ابقي هنا إذاً حتى نعود

(سارة) بتوتر : سأصاب بالرعب لو بقيت هنا وحدي!

(بندر) بعصبية : أنتِ من أصر على القدوم معنا!

(فهد) معيداً الصورة لجيده : هل تريدين أن نعيديك للمنزل؟

(سارة) : لا .. أفضل البقاء معكم على أن أعود

(بندر) موجهاً نظره لأخيه : كان ذلك الحوار مضيعة للوقت أليس كذلك؟

(فهد) فاتحاً بابه : لتأمل أن الحوار التالي سيكون مشمراً أكثر
(سارة) متوجهة : ماذا تقصدان؟!

ترجل الإخوة من السيارة وساروا نحو منزلهم الطيني القديم متباوزين سيارة (عبد الرحمن) المركونة أمامه وعند وقوفهم أمام بابه الحديدى الكبير قال (بندر) وهو يتأمل نقوشه : ماذا الآن؟

(فهد) يشاركه التأمل : نطرق الباب على ما أظن

سارت (سارة) بينهما فدفعت درفة الباب وهي تقول : الباب مفتوح ..
(فهد) وهو يتبع أخيه للداخل : كنت أظنك خائفة

بعد عدة خطوات قادتهم لفناء المنزل ذي السقف المفتوح وصلوا حيث كانت الطاولة الخشبية والكراسي البلاستيكية التي اجتمعوا حولها ظهر ذلك اليوم وبالرغم من أن الأنوار لم تكن مضاءة إلا أنهم وبسبب ضوء القمر المكتمل تمكنا من رؤية خيال شخصين يجلسان بعضهما بجانب بعض .. (عائشة) و(عبد الرحمن) ..

(عبد الرحمن) بعد ما تعرف على ملامح إخوته وبنبرة متعجبة : ما الذي أتى بكم؟

(عائشة) : مَاذَا تَفْعِلُونَ هَنَا؟

(فهد) : كُنْتَ سَأْسأَلُكُمَا السُّؤالَ نَفْسِهِ .. مَا الْحَكَايَةِ؟

صَمَتَ الْإِثْنَانِ بَعْدَ مَا حَدَّقَ بَعْضَهُمَا بَعْضًا لِثَوَانٍ أَنْزَلَتْ بَعْدَهُمَا

(عائشة) رَأْسَهَا تَارِكَةٌ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ) يَقُولُ :

«أَتَيْنَا لِمَنَاقِشَةِ بَعْضِ الْأَمْوَارِ الْخَاصَّةِ بِإِلَزَالَةِ الْمَنْزَلِ .. فَقْطَ لَا أَكْثَرَ ..»

(بندر) : نَرِيدُ الْحَقِيقَةَ يَا أَخِي .. الْحَقِيقَةَ وَلَا غَيْرَهَا

(عبد الرحمن) بِتَجْهِيمٍ : هَلْ تَتَهَمِّنِي بِالْكَذْبِ؟! .. وَعَنْ أَيِّ حَقِيقَةٍ
تَتَحدَّثُ؟!

(فهد) مُخْرِجًا الصُّورَةَ مَلْوَحًا بِهَا :

«مَا حَكَايَةُ هَذَا الصَّبِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ خَلْفَكَ وَخَلْفَ (عائشة) فِي
الصُّورَةِ؟ .. لَقَدْ هَاجَمَنِي أَنَا وَ(بندر) وَ(سارة) اللَّيْلَةُ وَنَحْنُ وَأَئْقُونَ
مِنْ أَنَّهُ الصَّبِيُّ نَفْسِهِ .. وَمَا زَادَ مِنْ ثُقْتَنَا اجْتِمَاعَكُمَا الْمُرِيبُ هُنَا وَفِي هَذِهِ
السَّاعَةِ فِي مَنْزَلِنَا الْقَدِيمِ .. مَاذَا تَخْفِيَانِ عَلَيْنَا؟»

(عائشة) وَرَأْسَهَا لَا يَزَالُ مَنْزَلًا وَنَظَرُهَا لِحَجْرَهَا : (سعـد) .. (سعـد)
عاد

(سارة) : مَنْ يَكُونُ سَعْدٌ هَذَا؟

(بندر) : سعد الدّبّاس .. أليس كذلك؟

(عبد الرحمن) باندهاش : كيف عرفت اسمه بالكامل؟

(فهد) : خالي (صالح) أخبرنا

(عائشة) رافعة رأسها وبنبرة قلقة : أخبر كما؟! .. أخبر كما بماذا؟!

(بندر) : لم ..

(فهد) مقاطعاً : أخبرنا بكل شيء لذالم يعد هناك فائدة من إخفاء الأمر علينا أكثر .. نريد معرفة كل شيء وساعده منكما الآن

(عبد الرحمن) زافراً : لم نكن نريد أن تخبركم بالحقيقة لنحميكم

(سارة) : تمحونا من ماذا؟

(عبد الرحمن) : اجلسوا وأسألكي لكم كل شيء

جلس الجميع حول الطاولة الخشبية وأنصتوا لأخيهم الأكبر وهو يروي حكاية (سعد الدّبّاس) ..

(عبد الرحمن) : (سعد) كان ابن بائعة الدبس في حيناً ومن هنا أتت تسميتهم بـ (الدبّاس) فذلك لم يكن لقب عائلتهم بل لقباً ارتبط بهم بسبب مهنة (أم سعد) وقد كانت امرأة تجول على البيوت لعرض منتجاتها المنزلية من الحلويات والتمر ومشتقاتها وكان (سعد) فتى

يتيمأً ونادراًً ما نراه يخالط أطفال الحي للعب معهم لأن أمه لا تقارفه أبداً ولا تسمح له بالخروج أو الابتعاد عنها ولم يكن يرى الشارع إلا خلال جولاتها تلك لذا كان يتحمس كثيراً عندما تطيل أمه البقاء في أحد المنازل للتفاوض على الأسعار مع زبائنها ويقضي تلك الدقائق المعدودة في التعرف على أطفال ذلك المنزل وسرقة لحظاتٍ من اللعب معهم قبل أن تنهي وترحل معه لمنزل آخر.

لم تكن (أم سعد) أمّا قاسية لكن خوفها على ابنها الوحيد كان مبالغ فيه لدرجة أنه عندما خرج يوماً للعب مع بعض الصبية المجتمعين أمام بيتهم فقدت رشدتها وعاقبته بشدة وعاقبت كذلك البيوت التي انتهى إليها هؤلاء الأطفال بأن منعت عن أهلهم بيع منتجاتها لمدة شهر كامل.

حرّم (سعد) من الدراسة وقتها كذلك للسبب نفسه لذا عندما شاهد أختي (عائشة) يوماً تلعب لعبة «المدرسة» مع بعض الفتيّة والفتّيات في فناء منزلنا تحمس كثيراً وجلس معهم مبهوراً بينما ناقشت أمه مع أمي صفة شراء بعض التمر وبعد ما انتهت نادت عليه ليلحق بها لكنه أبي ولم يستجب لها مما دفعها للسير نحوه وشده من يده للرحيل معها عنوة لكنه وعلى غير العادة بكى وصرخ فيها قائلاً : «أريد أن ألعب ! .. أتركيني»

على أي حال .. قبل المغرب بقليل رحل جميع الأطفال ولم يتبقَّ سواي أنا و(عائشة) وبالطبع (سعد) وعندها زارنا خالي (صالح) ليُري أبي كاميرته الجديدة التي اشتراها حديثاً وفي ذلك اليوم التقى لنا تلك الصورة مع (سعد) .. الصورة التي معكم.

سكت (عبد الرحمن) عند هذه النقطة من القصة وبدأ على وجهه الهم
وكأنه تذكر أمراً نسيه وسبب له استذكاره ضيقاً شديداً .. بقي سارحاً
حتى قاطع (فهد) سرحانه بقول :

«ثم ماذا حدث؟»

(عبد الرحمن) مستأنفاً بثاقل وصوت أقل حماسة للحديث :

«سئمنا أنا و(عائشة) من اللعب معه لكن (سعد) كان لا يزال يتقد
حماساً ويصر علينا بالاستمرار وأراد لعب الكرة تحديداً وردد : «أريد
اللعب! .. أريد اللعب! ..» أخبرته بأنه يمكنه الاحتفاظ بالكرة كهدية
مني لكنني متعب ولا أستطيع اللعب معه أكثر لكنه أصر وأصر حتى ..»
(سارة) : حتى ماذا؟

(عبد الرحمن) : حتى حدث ما حدث ..

صمت الثلاثة بوجوه متسائلة ومتتعجبة فقالت (عائشة) بصوت
مشحون ومحشرج بالدموع التي بدأت تنهمر على وجنتيها : «حتى
قتلته ..»

(فهد) وهو مصدوم : قتلته؟!

(عبد الرحمن) : كفي عن تكرار هذا الكلام .. أنت لم تقتلني أحداً ..
الأمر كله كان حادثاً مؤسفاً

(بندر) : عن ماذا تتحدثان؟

(عائشة) : كما قال أخي فقد ضقنا ذرعاً به وبإصراره على حثنا للعب
معه وتكراره لتلك العبارة المزعجة: «أريد اللعب معكم .. أريد
اللعب معكم ..» فأخبرته إن كان يريد منا اللعب معه فيجب عليه
إحضار بعض الدبس لنا من منزل أمه .. كنت أريده أن يعود لمنزله كي

نرتاح .. كنت أريد التخلص منه ومن إزعاجه فقط ..

توقفت (عائشة) عن الكلام وأجهشت بالبكاء ..

(فهد) : كيف مات؟

(عبد الرحمن) : رحل متوجهاً لمنزله ولم يرجع بعدها عادت أمه في المغرب لأخذه وانفجرت غضباً في أمي عندما لم تجده وهددتها وتوعدتها بأنها ستقتصر منها إن أصاب ابنها مكروره .. وقد أصابه .. الجرة كانت كبيرة وвидوا أن (سعد) حاول تسلقها لإحضار الدبس لنا وسقط وسطها وحشر بداخلها ومات غرقاً في الدبس الأسود.

بعد عودة أمه لمنزلها اكتشفت جثته المقلوبة في الجرة الفخارية عندما رأت أقدامه تُطل من فوتها فجن جنونها وأخرجت جثته المغطاة بالدبس وأخذت تصرخ بقوة سمعها معظم جيرانها. حملته بعدها بين ذراعيها وسارت به نحو منزلنا وهي تصرخ وتتوح في الشارع جاذبة معظم سكان الحي الذين تجمهروا وساروا خلفها ووقفوا يراقبونها بعد ما وضعت جثة ابنها الهمدة أمام باب منزلنا وهي تطرق بابنا تهدد وتتوعد بالانتقام حتى خرج أبي لها وتشاجر معها واتهمها بأنها هي المهملة وأن لا حق لها عندنا وأغلق الباب في وجهها لكنني لن أنسى آخر عبارة صرخت بها بعد ما فعل ذلك.

(سارة) بتوتر : ماذا قالت؟

(عائشة) بنبرة مشبعة بالخوف : قالت : «حق سعد لن يضيع وستذوق من الكأس نفسها وسترى أبناءك يهلكون أمامك ..»

(عبد الرحمن) : ولم تكتفي بذلك بل استدارت نحو سكان الحي المتجمهرين خلفها وهددتهم أيضاً بقوتها : «جميع أبنائكم سيهلكون! .. لن يعيش أيّ منهم بعد سعد ...!»

(بندر) : لكننا عشنا .. كلامها كان مجرد حديث فارغ في لحظة غضب

(عبد الرحمن) : في الواقع ليس تماماً .. بعد ذلك اليوم توافت (أم سعد) عن بيع الدبس ولم تخرج من منزلاً ولم تقبل العزاء في ابنها لدرجة أن أهالي الحي ظنوا أنها قدر حللت وهاجرت لمكان آخر حتى لمحوها بعد ما يقارب الشهر من تلك الحادثة تخرج من باب بيتهما خارج الحارة (فهد) : وهل عادت؟

(عائشة) : ادعى أحد الأشخاص أنهم رأوها تعود فجراً بصحبة رجل غريب مما أثار سخط الأهالي الذين قرروا مواجهتها صباح اليوم التالي لكنهم وبعد اقتحام المنزل لم يجدوا أي أثر لها

(بندر) : هل قتلها ذلك الرجل الذي أنت بصحبته؟

(عبد الرحمن) : لا أحد يعرف .. لكن ما لم يكن طبيعياً هو حالة غرفتها
(فهد) : ماذَا تقصِّد؟

(عائشة) : وجدوا فيها الكثير من الرسومات الغريبة على الجدران
وبعض الطيور المذبوحة .. البعض قال بأنها كانت تحاول أن تعيد ابنها
أو تتوacial معه باستخدام السحر والرجل الذي صاحبها كان ساحراً

(سارة) : هل تم إبلاغ الشرطة؟

(عبد الرحمن) : نعم لكن في ذلك الوقت لم يكن هناك وسائل متقدمة
للتتحقق من الأمر وفي الحقيقة لم يكترث أحد وكان الجميع قد ارتأحوا
منها .. حتى بدأت حالات الاختفاء

(بندر) : حالات اختفاء ماذَا؟

(عبد الرحمن) : الأطفال .. خلال السنوات التي تلت موتها وقعت
عدة حوادث خطف لأطفال الحي بمعدل طفل أو طفلين كل عام

(سارة) : وما علاقة (أم سعد) بتلك الحوادث؟ .. لعلها مجرد مصادفة
وشكوك غير واقعية

(عائشة) : لم تكن شكوكاً بل يقيناً رأه الجميع بأعينهم وبعد عشر
سنوات من ذلك اليوم وتحديداً في منتصف أحد أشهر رمضان المبارك

خلال جولة ثلاثة أطفال من حي مجاور لنا ليلة «القرقيعان» وطريقهم لباب (أم سعد) وقعت حادثة مؤسفة كشفت لنا الكثير .. قصة طويلة انتهت بخطف أحد هم .. كان اسمه (بدر) على ما أظن .. اشتباك أبوه مع خاطفته التي وصفها بأوصاف شبه مطابقة لـ (أم سعد) لكن بصورة أبشع وأكثر وحشية وادعى أنه قتلها لكن الشرطة لم تجد جثتها أو أي أثر لها عند دخولهم المنزل وبعد تلك الحادثة قرر أبي الانتقال من الحي خاصة بعد ما اكتشف الأهالي حيث جميع الأطفال المفقودين متحللة في جرات فخارية في سطح منزلا.

(فهد) : صحيح .. كنت وقتها صغيراً أذكر أننا انتقلنا في رمضان (عائشة) : انتقل الكثير من الناس عن الحي في السنة نفسها فقد أثار ما وجدوه رعبهم وخسوا على أطفالهم

(بدر) : لكن إلى الآن لا أفهم علاقة ذلك بـ (سعد) نفسه ..

(سارة) بخوف : هل من يطاردنا هو شبح (سعد) أو روحه غير المستقرة؟

(فهد) : ما هذا الكلام الفارغ؟ .. لا يوجد شيء اسمه أشباح والروح بعد خروجها تعود لبارئها

(سارة) : من الذي يطاردنا إذًا؟!

(عبد الرحمن) مستأنفًا حديثه : ابتعادنا عن منزلنا القديم لم ينـهـ كل الأحداث فقد بدأت أنا وعائشة نشاهد (سعد) يظهر لنا بين الفينة والأخرى .. في تلك الفترة لم نعد أطفالاً فأنا تجاوزت العشرين من عمري وقتها .. لم يكن يتعرض لنا بالأذى الجسدي لكنه كان يرعبنا كما أربعكم اليوم ومهمـا حاولـنا شرح ذلك وإـخـبارـ أمـيـ وأـبـيـ بهـ كـانـ لا يصدقـانـناـ وـيـعـزـوـانـ ذـلـكـ لـلـتـجـرـبـةـ السـيـئـةـ وـالـصـدـمـةـ الـنـفـسـيـةـ التـيـ تـعـرـضـنـاـ لـهـ يـوـمـ مـوـتـهـ وـتـهـجـمـ أـمـهـ عـلـيـنـاـ عـنـدـمـاـ كـانـ صـغـيرـينـ

(عائشة) : لكن أمي صدقـتـناـ بـعـدـ فـتـرـةـ ..

(فهد) : وما الذي غير رأـيـهاـ؟

(عبد الرحمن) : بالرغم من تفرق سكان حينـاـ القـدـيمـ إـلـاـ أنـ أمـيـ كانت لا تزال تتواصل مع جـيرـانـاـ السـابـقـينـ وـذـكـرـواـ لهاـ أنـ ماـ كـانـ يـحـدـثـ معـنـاـ حدـثـ معـ أـطـفـالـهـمـ بـعـدـ اـنـتـقاـلـهـمـ وـلـاـ يـزالـ يـحـدـثـ وـمـعـ ذـلـكـ لمـ تـخـبـرـنـاـ بالـحـقـيـقـةـ إـلـاـ بـعـدـ سـنـوـاتـ طـوـيـلـةـ

(بندر) : أنا مشوشـ بـيـنـ (سعد) وـأـمـهـ .. هلـ ظـهـرـ لـكـماـ عـنـدـمـاـ كـتـمـاـ صـغـيرـينـ قـبـلـ حـادـثـةـ رـمـضـانـ؟

(عائشة) : لمـ نـبـدـأـ بـرـقـيـتـهـ إـلـاـ لـاحـقـاـ فـيـ مـنـزـلـنـاـ الجـدـيدـ

(فهد) : وقتـهاـ أـنـاـ كـنـتـ مـوـجـودـاـ .. لمـ يـظـهـرـ لـيـ؟

(عائشة) : لا أعرف .. لكنه تعرض لي ولـ (عبد الرحمن) بشكل متكرر

(سارة) : هل استمر (سعد) بمطاردتكما طيلة كل تلك السنين؟

(عائشة) : لا .. توقف فجأة .. بعد سنتين تقريباً من انتقالنا

(بندر) : وهل عرفتني سبب توقفه؟

(عبد الرحمن) : نعم ولا ..

(فهد) : ماذا تقصد؟

(عبد الرحمن) : قبل وفاة أبي بعده أشهر كنا نتحدث أنا وهو عن منزلنا القديم وعن إمكانية بيعه فوجدت حديثنا قد أخذ منحى مختلفاً عندما استرجعت معه تلك الذكريات المؤلمة وتحديثنا فيها .. أخبرني بأنه وبعد نقاش مع أمي وجموعة من الجيران الذين انتقلوا من الحي بشأن ما يسمعونه من أبناءهم وبناتهم وصلوا لقناعة بأن هناك أمراً مريضاً يحدث لهم وأن ظهور (سعد) لنا و لهم لم يكن مجرد مصادفة أو من فبركة خيالنا وأن هناك سرّاً ما فاتتفق الرجال على الاجتماع بشكل أسبوعي لبحث ومناقشة الأمر فيما بينهم واكتفى النساء بتبادل القصص والحوادث عبر الهاتف.

في تلك الفترة وكما قال أبي اشتدت هجمات (سعد) وطالت الكبير والصغير وتخطت الأبناء لتطال الجميع .. لم يلحق الأذى بأحد لكنه

نسب أكثر من مرة بحالة انهيار عصبي لأحد الآباء أو الأمهات
للدرجة أن أحدهم تعرض لأزمة قلبية نجا منها لكنها تركته مشلولاً.
الأمر خرج عن السيطرة مع تقدم الأيام مما اضطربوا لطلب مساعدة
خارجية واللجوء لمن لديهم خبرة واحتصاص في مثل تلك الأمور.

(بندر) : وهل هناك من هم مختصون في هذا المجال الغريب؟ ..
سيلجمون من غير الله؟

(عائشة) : كان ذلك نقطة خلاف كما قالت أمي .. فالبعض اقترح
اللجوء لشيخ دين آخرون أرادوا التواصل مع ساحر معروف في
منطقتنا

(سارة) : ساحر؟ .. هذا لا يجوز!

(عبد الرحمن) : اليأس والخوف قد يدفعان البعض لارتكاب الحماقات
(فهد) : وعلى من استقرروا واتفقوا؟

(عبد الرحمن) : لم يحدث اتفاق بل نشب شجار كبير انتهى بقرار أن
يلجأ كل شخص إلى من يريد ويثق به وبمشورته

(سارة) : وماذا كانت النتيجة؟

(عائشة) : توسيع الدائرة وتعقد الأمر أكثر ففي اللقاء الذي تلا ذلك

الاجتماع انقسم المجتمعون لثلاث فرق .. كل فرقة أتت حاملاً معها
تفسيرًا وحلاً من مصدر مختلف

(فهد) : ثلاثة؟ .. كنت أظن الخيارات محصورة بين شيخ وساحر

(عبد الرحمن) : هذا الاجتماع كان بين الرجال والنساء سواء للوصوٰء
لقرار نهائي .. طرح الفريق الأول الذي كان من ضمنه أبونا وأمنا
حل الشيخ الذي تواصلوا معه وقدموا للبقية تفسيره لما يحدث فقد
أخبرهم بأن من يطارد أطفالهم هو قرين (سعد) لأنّه مات بطريقة
 بشعة وأمه دفنته دون أن تغسله أو تصلي عليه وذلك القرين أصيب
بنوع من الجنون جراء ذلك وقرر الانتقام من أساوٰه وإليه

(فهد) : وما كان ذاك الحال الذي اقترحه؟

(عائشة) : أن تصلي صلاة الميت عند قبره وإذا تعذر ذلك تقام الصلاة
في المكان الذي مات فيه كي تهدأ سريرة قرينه

(بندر) : وأين قبره؟

(عبد الرحمن) : لا أحد يعرف .. أمّه حملت جثته بعد موته ولم يرها
أحد بعدها لذا أصبح الحل هو بالصلاوة عند الجرة

(سارا) بنبرة مشككة : هل أنت متيقنة من أن هذا كلام شيخ دين؟

(عبد الرحمن) : هذا ما قاله أبي لي

(فهد) : والفريق الثاني؟ .. والذى أفترض أنهم من ذهبوا للساحر

(عبد الرحمن) : نعم .. أخبرهم بأن ما يحدث هو ناتج عن استعاناً (أم سعد) بساحر ليعمل لها عملاً خصت به كل أبناء أهالى الحي ونسلاهم الحالى والمستقبلى وأن هذا العمل سلط عليهم شيطاناً مؤذياً ولن يهدأ أويتوقف عن ملاحقة أطفالهم حتى يقتضى منهم جميعاً حتى وإن كبروا والحل الذى قدمه هو بكسر الجرة التى مات فيها (سعد) لأن العمل أذى وسطها وبذلك يبطل السحر ويتحرر الشيطان من عقده ورباطه

(سارة) : كل حل أغرب وأسوأ من الآخر ..

(بندر) : قلتـا إن هناك فريقاً ثالثاً .. ماذا كان رأيـم؟

(عائشة) : هؤلاء لجؤوا الروحاني وقد قدم لهم مشورة مختلفة تماماً

(سارة) : ماذا يعني روحاـني؟

(فهد) : ساحر تائب ..

(بندر) : أو شيخ دين يملك بعض علوم السحر

(فهد) : الشيوخ لا يتعاملون بالسحر

(بندر) : الإمام بالسحر يختلف عن التعامل به

(عبد الرحمن) : لا يهم ماذا يكون .. المهم ما قاله

(سارة) : وماذا قال؟

(عائشة) : كلامه زاد من حيرتهم أكثر بالرغم من أنهم اتفقوا على مشورته وهي الخيار الذي اختاروه في نهاية المطاف لأنه ذكر لهم ما قاله الشيخ والساحر قبل أن يعرف أنهم لجؤوا إليها

(فهد) باهتمام : وما كانت مشورته؟

(عبد الرحمن) : قال : لو جأتم للشيخ فسينصحون بصلة الميت ولو جأتم للسحرة فسيخبرونكم بأنه من أعمال السحر وسيوجهونكم لكسر الجرة وأحدهما مصيب في تفسيره لكنه معطوب في علاجه لأنه هلاك والأخر خطئ التفسير لكن علاجه عين الصواب وتطبيقه منجاة

(بندر) : هذا الغز وليس حلّا ..

(سارة) : هل وضح لهم ماذا يقصد بكلامه؟

(عائشة) : رفض أن يقول أكثر من ذلك لكنه لم يدخل عليهم بحلٌ مختلف رأى أنه الخيار الأفضل لهم

(فهد) : أشعر بأن كل واحد منهم يروج لسلعته مستغلًا حاجتهم

(عبد الرحمن) : كانوا عاجزين وقتها وخياراتهم محدودة ووقتهم ضيق

(بندر) : وما كان ذلك الحل؟

(عائشة) : نصحهم بالتوقف عن الحديث عن (سعد) وعدم ذكره أو ذكر اسمه نهائياً أو مناقشة ما يدور في بيوتهم مع أولادهم أو بعضهم البعض في تلك الاجتماعات الأسبوعية .. قال بالحرف :

«أميتوا ذكره وذكراه وسيموم معها ويرحل لكن لو عدتم لذلك فسيعود .. سيعود أشرس وأشد من ذي قبل ووقتها لن يرحل إلا بالطريقة الصحيحة ..»

(عبد الرحمن) : وبالفعل هذا ما قام به الجميع بعد ما تفرقوا ذلك اليوم ..

(سارة) : وهل نجحت طريقته؟

(عبد الرحمن) : استمر (سعد) بالظهور لهم ولأطفالهم لعدة أسابيع ومع التجاهل المستمر له ولشكوى أطفالهم المرعوبين خفت وتيرة تلك الحوادث شيئاً فشيئاً حتى اختفت بالكامل

(فهد) : حتى أثرناها اليوم بالصورة

(عائشة) : نعم .. لقد أحيايتها ذكرها وقد عاد ..

(سارة) : وما الحال الآن؟

(عبد الرحمن) : هذا سبب اجتماعي مع أختكم هنا اليوم .. لقد تعرضنا كذلك بعد ما افترقنا بعد الغداء وكان لا بد أن نجتمع لنقرر

(بندر) : تقرر ان ماذا؟

(عائشة) : أي الطريقتين هي المنجاة وأيهما المهلكة .. صلاة الميت أم

كسر الجرة

(فهد) : الخيار واضح .. الصلاة بالطبع

(بندر) : وما أدراك؟

(فهد) : لا مضر من إقامة الصلاة وقراءة القرآن

(سارة) : إقامة العبادة بطريقة خاطئة أو شركية لا يعني أنها صحيحة

(فهد) : وأين الشرك في الموضوع؟

(بندر) بعصبية : صلاة الميت تقام في المسجد أو المقبرة وليس أمام جرة فخارية!

(فهد) بتوجههم ونبرة حادة : إذاً تريد تنفيذ كلام ساحر على أن تصلي؟!

(عبد الرحمن) بهدوء : لا تتجادلوا .. جيد أنكم أتيتم .. كنا أنا

و(عائشة) في حيرة لكن قد تنتهي بكم

(سارة) : ماذا تقصد يا أخي؟

عبد الرحمن) : سنصوت .. كل واحد منا يختار الطريقة التي يراها
لأنسب وسنقر بعدها .. أنا أميل للصلوة
فهد) : وأنا كذلك!

(بندر) راماً (فهد) بامتعاض : أنا أرى أن نكسر الجرة!
(عبد الرحمن) موجهاً نظره لـ (عائشة) : ماذا عنك؟

(عائشة) بحيرة شديدة : لا أعرف ..

(فهد) : كيف لا تعرفين .. الصلوة هي الخيار الصحيح!

(عائشة) : أعرف لكن
(عبد الرحمن) : اختاري ما يميل له قلبك .. لا تقلقي

(عائشة) : في الحقيقة أتفق مع (بندر)

(فهد) صارخاً : ماذا؟! .. هل جنتِ؟!

(عبد الرحمن) رافعاً كفه في وجه أخيه : كف عن ذلك .. هذا خيارها
في تلك اللحظة توجهت أنظار الجميع لـ (سارة) والتي كانت ستتحسم
القرار باختيارها فظهرت عليها علامات التوتر والقلق وقالت : «لم
وضعتموني في هذا المأزق؟»

(فهد) : أنتِ عاقلة وأعرف مسبقاً ما هو اختيارك

(بندر) : لا تحاول التأثير عليها واتركها تقرر وحدها
(سارة) وهي في حيرة شديدة : من الأساس ما الذي يضمن لنا أن تلك الجرة لا تزال موجودة بعد كل تلك السنوات ..؟ سواء اخترنا كسرها أو الصلاة عندها

(عبد الرحمن) : منزل (أم سعد) قريب من هنا وسوف يتم إزالته خلال أيام مع بقية بيوت الحي .. يمكننا التتحقق من وجود الجرة من عدمه بأنفسنا .. وهذه قد تكون آخر فرصة لنا

(سارة) : فلنترك البلدية إذاً تقوم بالإزالة وتهدم البيت على الجرة ونتحاشى الوقوع في المحظوظ

(فهد) بعبوس : وماذا لو كان ذلك هو الخيار السيئ وفتح علينا باب لا يمكن إغلاقه للأبد؟!

(عائشة) : الأمر لا بد أن ينتهي بطريقة أو أخرى .. والليلة ..

(عبد الرحمن) : ما قرارك يا (سارة)؟

(سارة) ناهضة من مقعدها سائرة بضع خطوات مبتعدة عنهم جائلة بنظرها حوالها :

«هل يجب علينا الحديث هنا؟ .. المكان موحش»

(فهد) بغضب : لا وقت لذلك الآن! .. اتخذِي قرارك!

(سارة) مغمضة عينيها واضعة كفوفها على أذنيها . وظهرها مدار

لإخواتها :

«لا تحملوني تلك المسؤولية!!»

نهضت (عائشة) من مكانها هي الأخرى واحتضنت أختها وقالت لـ

(فهد) بنبرة موبخة :

«ماذا تفعل! .. لا تحدثها هكذا!»

(فهد) ماسحاً وجهه بكفه بحنق شديد : نحن نضيع الوقت!

وقف (عبد الرحمن) وقال محدثاً الجمِيع : هيا بنا ..

(بندر) : إلى أين؟

(عبد الرحمن) وهو يهم بالسير لباب الخروج : منزل (أم سعد) ..

سنقرر هناك

(سارة) بربع لأختها الكبيرة : لا أريد الذهاب إلى هناك!

(عائشة) لـ (عبد الرحمن) بعد أن فتح الباب : هل من الضروري أن

نأتي جمِيعاً؟

(عبد الرحمن) مدِيرأً نظره نحوها قبل أن يخرج : نعم .. كلنا بلا استثناء

تبع الجميع أخاهم الأكبر وساروا خلفه بين أزقة الحي القديم حتى
وقفوا أمام منزل طيني بباب حديدي مصبوغ باللون الأخرس شعيب
فيه بعض عروق الصدأ وحدقوا به لثوانٍ حتى قال (فهد) : هل هذا ..؟

(عائشة) : نعم .. منزل (أم سعد) ..

(بندر) : وكيف سندخل ؟

(عبد الرحمن) رافساً الباب بقدمه محظياً درfte المتهالكة : من الباب
بالطبع ..

تقدماً الأخ الأكبر نحو الطريق المظلم مستعيناً بكشاف هاتفه المحمول
وتبعه البقية وقاموا بالمثل عدا (فهد) الذي لم يكن هاتفه بحوزته . بعد
أن ولجوا من خلال المدخل وساروا خلال عمر ضيق مظلم داست
(سارة) على شيء أصدر صوتاً كالقرمشة دفع الجميع لتوجيه أنظارهم
وكشافاتهم نحوها ليروا أنها قد وطئت على سلة من الحصirs الجاف
تفتت تحت أقدامها .

(عائشة) بنبرة مهمة :

«كانت (أم سعد) تستخدمنها لتوزيع الحلوي في منتصف رمضان على
أطفال الحي ..»

استأنفوا سيرهم حتى توسيطوا البيت ذا السقف المفتوح وكان أول ما

استقبلهم بعد أن توسلوا بهو المنزل هو رائحة قوية نفاذة أشبه برائحة

الخل.

(فهد) مغضيًّا أنفه بظهر يده : ما هذه الرائحة؟

(عبد الرحمن) رافعًا ضوء هاتفه فوق رأسه :

«النفترق ونبث في جميع الغرف عن الجرة إن كانت لا تزال موجودة ..»

تفرق الإخوة في جميع أرجاء المنزل الذي تكون من طابق واحد فقط
حوي ثلاثة غرف وسلامًا حجريًّا مؤديًّا لسطح مفتوح صعلده (بندر)
ومن خلفه (فهد) ليستكشفاه. توجهت (عائشة) و(سارة) للغرفة
الأقرب لها ودخلتاها بعد ما دفعتا بابها الخشبي ووجهتا أنوار هاتفيهما
لأرجاء الغرفة لتصدما بمنظر مخيف ومقرز. رأتا مجموعة من المعاليق
الحديدية الصدائمة متسلقة من السقف فخرجتا على الفور بعجلة.

لاحظ (عبد الرحمن) التوتر والجزع على وجه اختيه وقال لها :

«ما بكما؟ .. هل وجدتم شيئاً؟»

و قبل أن تجيب أي منهما سمعا (فهد) ينادي عليهم من السطح قائلاً :

تعالوا هنا! .. لقد وجدناها!

صعد الثلاثة السلام الحجرية وعند وصولهم فوجئوا بمنظر غريب ..

رأوا (بندر) و(فهد) يقفان بين مجموعة من الجرار الفخارية مصفوفة على امتداد جدار السطح لكن واحدة منها كانت أكبر بكثير من البقية ووقفت فوق ما يشبه القاعدة الخشبية المربعة زادت من ارتفاعها أكثر فقالت (عائشة) بخوف ووجل : «هذه هي الجرة التي غرق فيها (سعد الدّباس) ..»

في تلك اللحظة انطلقت ضحكات بصوت صبي صغير أتت من الطابق السفلي ..

قفزت (سارة) على أختها الكبيرة وانهارت بالبكاء وهي تقول : «النخرج من هنا !!»

تحولت الضحكات فجأة لصرخات تخللها بعض العبارات مثل : «أريد اللعب معكم ..» .. «لا أريد العودة ..»

(فهد) بتوتر شديد لأخيه : حان وقت اتخاذ القرار !

لمح (بندر) حجراً على الأرض فقبض عليه وهم بكسر الجرة لكن (فهد) أمسك ساعده ومنعه قائلاً : لم نسمع من (سارة) بعد !

بدأت أصوات الضحكات والصرخات تقترب وتزداد وضوحاً وકأن مطلقها أخذ بصعود السلالم الحجري ببطء ..

(عائشة) محاولة حث أختها الصغيرة على الحديث : هيا .. أخبرينا

بقرارك !

(سارة) وقد دخلت في حالة من الانهيار : لا أستطيع ! .. لا أستطيع !

انكسرت جرة من الجرار الصغيرة وسال منها مادة سوداء لزجة تبعتها جرة ثانية فثالثة واستمرت الجرار بالتحطم واحدة تلو الأخرى حتى بدأت الأرض تتغطى بالسواد التام والمادة اللزجة تتحرك بهدوء وثبات نحوهم.

(عبد الرحمن) فاقداً لهدوئه : لن أنتظر أكثر !

وجه الأخ الأكبر وجهه نحو الجرة وكبير ..

انضم (فهد) إليه وكبر وراءه و(بندر) يرقبهما بجزع ممسكاً الحجر بيد وباليد الأخرى وجه الكشاف للسائل الأسود الداني من أقدامهما وصوت ضحكات (سعد) وصرخاته باتت أقرب لدرجة أنه بدا وكأنه معهم في السطح. كبير (عبد الرحمن) التكبير الثانية وكبر وراءه (فهد) والسائل الأسود قد غطى أقدامهما بالكامل وبدأ بالصعود على سيقانهما ملطاً الجزء السفلي من ملابسهما وكان واضحاً أنها يتآملان لكنهما لم يقطعا الصلاة.

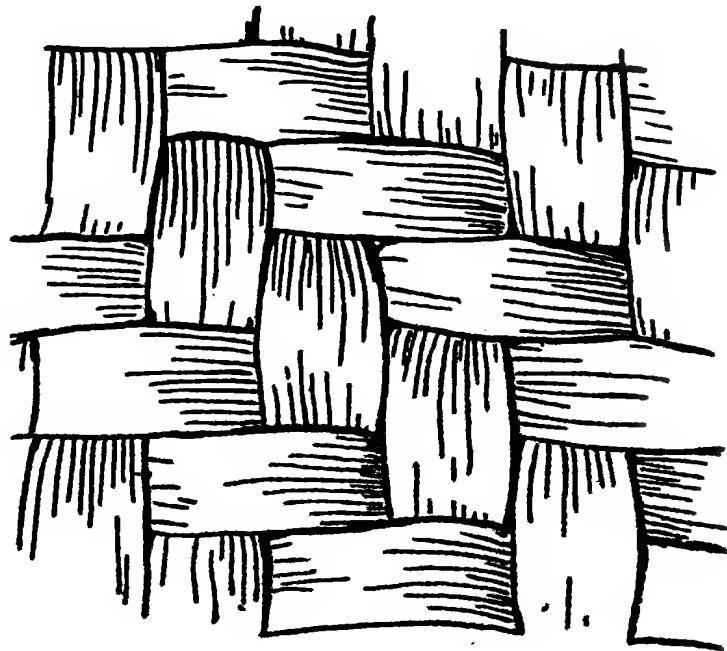
جرت (عائشة) وشدت معها (سارة) ووقفتا بجانب (بندر) عندما

سمعا الطفل يحدثهما من ورائهما بصوت غليظ وخيف جداً قائلاً : «لم لا تريدان اللعب معي ..؟!»

كير (عبد الرحمن) التكبيرة الثالثة ووقتها وصل السائل الأسود اللزج لعنقه مثل (فهد) ولم يبق سوى رأسيهما الراجفين ووجوههما الدامعة من الألم الذي ضرب أجسادهما. صرخ (بندر) فيهما بإنتهاء الصلاة بسرعة لكن قبل أن يقوم (عبد الرحمن) بنطق التكبيرة الأخيرة تغطى رأسه بالكامل بالسواد والأمر ذاته حدث مع (فهد) ليسقطا مباشرة على الأرض مما دفع (سارة) وبشكل مفاجئ لأخذ الحجر من يد (بندر) وضرب الجرة به وهي تصرخ وتبكي.

تهاوت الجرة الطينية وتحطممت لقطع صغيرة أطلق على أثرها (سعد الدّبابس) عوياً مربعاً وعالياً حطم بقية الجرار الصغيرة ورمى بمن تبقى من الواقفين أرضاً ليفقدوا الوعي مباشرة.

الشد المقيم والأرواح الساكنة



«هل نجح الأمر..؟»

قالتها (سارة) بعد ما فتحت عينيها في غرفة غريبة عليها وهي مستلقية على سرير أبيض وأختها الكبرى (عائشة) تجلس بجانبها على طرفه ت Singh جبينها باسمة وهي تقول:

نعم .. لقد انتهى كل شيء .. انتهى الكابوس ..
(سارة) بوجه مصاب ببعض الكدمات والجروح المطيبة بالضمادات :

أين نحن؟

(عائشة) : في المستشفى ..

(سارة) بقلق : هل حدث لأحد مكروه؟

(عائشة) : لا .. جميعنا بخير .. أنت فقط لم تفيقي عندما حاولنا إيقاظك
فجلبناك إلى هنا وأخبرناهم بأنك وقعت عن السلام وطمأننا الطبيب
بأنك بخير وقد تيقنت من كلامه عندما استيقظت الآن

تبسمت (سارة) وزفرت بارتياح : الحمد لله ..

همت (عائشة) بالنهوض لكن (سارة) استوقفتها قائلة : هل ستركتيبي
وحدي؟

(عائشة) : لا يا حبيبي .. أنا ذاهبة لأحضر لك بعض الطعام .. الطبيب
سمح لي بأن أبقى معك كمرافقه اليوم

(سارة) بخلط من الحزن والتململ : أريد العودة للبيت الآن

(عائشة) باسمة : موعد خروجك غداً .. سذهب جمياً عندما يحضر
إخوتك لزيارتكم .. ما رأيك؟

تبسمت (سارة) وهزت رأسه بالموافقة ..

خرجت (عائشة) تاركة أختها الصغيرة تحدق بساعة الحائط التي
أشارت للثانية صباحاً ثم أدارت نظرها للمنضدة بجانب سريرها

لترى هاتفها ينير بصمت. مدت يدها والتقطته ورأت اسم (بندر)
ففتحته وقربت السماuga من أذنها قائلة : «أهلاً (بندر) ..»

(بندر) : الحمد لله أنتِ استيقظتِ .. كيف حالكِ؟

(سارة) : بخير .. لمَ رحلتم قبل أن أراكِم بمنسي؟

(بندر) : شعر (عبد الرحمن) بالتعب وقرر الرحيل بالرغم من أنه كان
قلقاً عليكِ جدًا لكننا أقنعواه بأننا ستتصل به حال استيقاظكِ

(سارة) : لا أنا بخير لا تشغلو بالكم .. اذهبوا وارتاحوا أنتم كذلك
وسأراكِم غداً

(بندر) ضاحكاً : فات الأوان على ذلك فجمعينا في الطريق إليكِ الآن
لكننا اضطررنا للعودة للمنزل على عجلة لأن (عائشة) أرادت إحضار
بعض الحاجيات الخاصة بكِ عندما أخبرها الطبيب بأنكِ ستبيتين يوماً
في المستشفى للملاحظة

(سارة) : نعم لقد أخبرتني ..

(بندر) باستغراب : من أخبرك بذلك؟

(سارة) : (عائشة) بالطبع ..

(بندر) بخلط من التوجس والريبة : (عائشة) ...؟

(سارة) وهي تبسم لرؤيتها (عائشة) تدخل عليها حاملة صينية
معدنية :

«نعم .. حسناً نحن بانتظاركم .. لا تتأخروا..»

(بندر) بتوتر شديد : اسمعني يا (سارة) .. (عائشة) لـ ..
أخذت (عائشة) الهاتف من يد أختها ووضعته عند أذنها وقالت
ضاحكة :

«كف عن إزعاجها يا (بندر) أختك يجب أن تأكل الآن كي تنام .
حاولوا أن تصلوا قبل أن تغفو مجدداً ..»

أغلقت (عائشة) الهاتف بإبهامها ووضعته على المنضدة وجلست على
طرف السرير بينما تبسمت (سارة) وهي تتأمل الصينية التي بسطتها
 أمامها فوق اللحاف وقالت : ما هذا؟

(عائشة) مازحة : هذا ما استطعت سرقته من مطبخهم !

(سارة) رافعة الملعقة ضاحكة : كلها حلويات !

(عائشة) وهي تتأمل أختها وبينرة باردة : وهل هناك أجمل من
الحلويات ؟

(سارة) خلال اندماجها بتذوق الأصناف دون أن ترفع نظرها : بالطبع

الظلمة هذا اليوم ..

لـ.. لكنني توقعت أن تجلبي لي شيئاً ذا قيمة غذائية أفضل
في تلك اللحظة رمشت الإنارة في الغرفة مما دفع (سارة) لرفع رأسها
نوقها وهي تقول : «أرجو ألا تنقطع الكهرباء .. أخذت كفائيتي من

(عائشة) دون أن تحيد بنظرها عن اختها وبالبرود نفسه خلال استمرار

رمضان الأنوار :

«تجاهلي الأنوار وأكملني طعامك ..»

(سارة) متزلة رأسها عن السقف موجهة نظرها نحو (عائشة) :

«ما بك يا اختي .. تبددين متعبة ..»

(عائشة) : أنا متعبة منذ سنين .. منذ رحيله ..

(سارة) بتعجب : رحيل من؟ .. زوجك؟

رمشت الأنوار مجدداً وخلالها شاهدت (سارة) ملامح (عائشة) تتغير
لثوانٍ خلال الظلمة الخاطفة لوجهها بشع .. وجه أشبه بأمرأة عجوز
بوجه مجعد قبيح فانتفاضت مسقطة الملعقة من يدها على الأرض.

التقطت (عائشة) الملعقة ومدتها لها وهي تقول : أكملني طعامك ..

(سارة) وعدم الارتياح يتسلل لصدرها : شبت

(عائشة) بنظرات تزداد حدة : أكملـي ..

(سارة) ماسحة على حلتها : أريد بعض الماء وأعدك باني سأكملـ

(عائشة) بتوجه بسيط وهي تهم بالنهوض للتوجه للثلاجة الصغيرة

في آخر الغرفة :

«ستكملين أكل كل الحلوى في الصينية شئت أم أبيت ..»

شعرت (سارة) بالرعب مما يحدث وعندما أدارت (عائشة) ظهرها لها بعد نهوضها التفت نحو هاتفها التجده مضاء باتصالٍ ما .. مدت يدها وأخذته .. وكانت صدمتها كبيرة وخانقة عندما شاهدت أن الرقم المتصل هو (عائشة) فرفعت نظرها نحو أختها التي كانت للتو قد فتحت باب الثلاجة وقامت برفع الساعة بيد راجفة وفتحت الخط ولم تقل شيئاً لكنها سمعت أختها تحدثها وهي تبكي قائلة :

«لم لا تردين ! .. هل أنتِ بخير؟! .. من معك؟! .. (بندر) يقول ..»

أغلقت (سارة) الخط عندما لاحت المرأة التي تيقنت الآن أنها ليست أختها تغلق باب البراد عائدة نحوها بقارورة ماء صغيرة وخبأت الهاتف تحت اللحاف. جلست المرأة التي تشبه (عائشة) على طرف السرير ومدت القارورة لها وهي تقول : «هيا لتكملي طعامك ..»

وترمي بها بقوة للحائط المقابل لترتطم بسطحه بوجهها مباشرة وتكسر
أنفها الذي بدأ ينفر بغزارة على ردائها.

الغرفة كانت شبه مظلمة ولم ينرها سوى بعض أشعة الضوء القادمة
من المدخل المؤدي لممر القسم الذي بدأت (سارة) بالزحف نحوه
بجسده يئن وجعاً والعجوز تسير خلفها ببطء متأملة عجزها باسمة.
بعد ما أطلت برأسها من فتحة الباب انتبه بعض الممرضات المناوبات
لها وجرين نحوها وأنهضنها وشاهدن الدماء تغطي وجهها ولياسها
فقالت إحداهنّ:

«ما الذي حدث لكِ؟!»

قبل أن تحيب عليها امتدت يد مجدة بسرعة خاطفة من الغرفة
وساحت إحدى الممرضات تبعها صرخات استنجاد عالية مختلطة
بعض الزجرات المخيفة ما دفع البقية للهرب من المكان تاركـات
(سارة) تسند نفسها على جدار الممر وتكمل هروبيها ببطء. خرجت
العجز بضم يقطـر دماً تلتفت يميناً وشمالاً كالوحش الشـيق للدم حتى
وـقعت عينـاهـا البيضاوان على (سارة) التي قد بلـغـت المصـعـدـ واستـدـعـتهـ
بكـبسـ أحدـ أـزرـارـهـ وجـلسـتـ بـجـانـيهـ فيـ اـنتـظـارـ وـصـولـهـ. تـحـركـتـ العـجـوزـ
المـسـعـورـةـ نحوـهاـ حتـىـ وـقـفتـ أـمـامـهـ مـكـشـرـةـ عنـ أـسـنـانـهـ الـقـيـعـةـ الـمـلـوـثـةـ

بدماء المرضة رافعة كفيها ذواقي الأظافر المتسلخة الطويلة في نية
لتمزيقها لكنها توقفت عندما سمعت جرس المصعد يرن معلناً عن
وصوله.

تباعدت درفتا بباب المصعد كاشفاً عن ركابه .. (فهد) .. (بندر) ..
(عائشة) ..

صاحت العجوز في وجوههم فما كان من الأخرين بعد رؤيتها
لأختها الصغيرة المصابة إلا أن قفزا على تلك الشمطاء مسقطين إليها
أرضاً بينما جرت (عائشة) نحو أختها الصغيرة المرعوبةجالسة عندها
محضنة إليها وعينها على أخويها اللذين دخلا في صراع مع تلك المرأة
المأجدة.

قوة تلك العجوز مكتنثها من طرح (بندر) جانباً بلطمة قوية بيد وباليد
الأخرى قبضت على عنق (فهد) وغرست أطراف أظافرها فيه وقربته
من وجهها مباعدة عن فكيها في نية لقضمه. هرول (بندر) نحو أقرب
شيء يستطيع الإمساك به وهي أسطوانة أكسجين خضراء فارغة في
نهاية الممر الذي بدأ يحتشد بالمرضى والأطباء جراء صوت الفوضى
التي جذبتهم.

قبل أن تطبق العجوز على عنق (فهد) بأسنانها وجدت قاع الأسطوانة يضرب رأسها لتسقط أرضاً تبعها عدة ضربات أخرى هشمت جزء من وجهها وخلال ذلك أمسكت بيديها سيقان (بندر) الواقف عند رأسها وسحبته بقوة لتوقعه على قفاه.

ملامح العجوز تحطم بالكامل وتحول وجهها لقطعة من اللحم
المعجون لكن مع ذلك نهضت من مكانها تلوح بأظافرها الحادة
نحوهم وخلال تلويحها أصابت صدر (فهد) ومزقت ملابسه ولحمه
لكنه لم يهتز أو يتrepid في حمل الأسطوانة الواقعة بجانب أخيه وتوجيهه
ضربة قوية لصدرها دفعتها للخلف مفرقة جماعاً من المتجمهرين الذين
صرخوا وصاحوا رهبة وجزعاً مما يحدث.

بقيت العجوز المسنّة تصرخ وتصدح وسط الممر سخطاً لفقدانها
معظم قدرتها على الإبصار فمد (فهد) يده وأنهض أخاه وقال له :
«هذه فرصتك! .. ابتعد عن هنا!»

(بندر) واقفاً بجانب أخيه ونظره على المرأة التي بدأت تسير نحوهم مزجراً :

«أنا لن أرحل لأي مكان .. كن مبتدعاً فقط!»

شد (فهد) من قبضته على أسطوانة الأكسجين موجهاً نظره للعجز
الثائرة :

«حسناً .. ماذا تنوي أن تفعل؟»

جرى (بندر) بكل سرعته نحو المرأة وبدأ يوجه لها سيلاً من اللكمات والرفسات شتتها قليلاً لكنها وبسرعة خاطفة قبضت على وجهه بكفها ورميـتـهـاـ فيـ غـرـفـةـ مـجاـوـرـةـ وـ دـخـلـتـ خـلـفـهـ لـتـجـهـزـ عـلـيـهـ.ـ لـحـقـ (ـفـهـدـ)ـ بـهـاـ وـوـجـدـ أـخـاهـ مـلـقـىـ عـلـىـ الـأـرـضـ يـزـحفـ لـلـخـلـفـ هـرـبـاـ منـ تـلـكـ العـازـمـةـ عـلـىـ قـتـلـهـ حـتـىـ اـصـطـدـمـ ظـهـرـهـ بـالـجـدـارـ وـفـوـقـهـ نـافـذـةـ زـجاـجـيـةـ مـغـلـقـةـ.ـ قـبـلـ أـنـ تـنـزـلـ العـجـوزـ أـظـافـرـهـاـ عـلـىـ (ـبـنـدـرـ)ـ الـمـاحـصـرـ تـلـقـتـ ضـرـبةـ عـلـىـ رـأـسـهـاـ مـنـ الـخـلـفـ بـقـاعـ الـأـسـطـوـانـةـ فـالـتـفـتـ وـرـاءـهـ بـيـطـءـ بـوـجـهـ مـتـجـهـمـ وـنـازـفـ لـتـجـدـ (ـفـهـدـ)ـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ بـعـزـعـ وـأـرـتـبـاكـ لـعـدـمـ تـأـثـرـهـاـ بـتـلـكـ الضـرـبةـ لـكـنـ قـبـلـ أـنـ تـرـدـ عـلـيـهـ فـتـحـ (ـبـنـدـرـ)ـ النـافـذـةـ وـشـدـهـاـ مـنـ شـعـرـهـاـ حـانـيـاـ رـأـسـهـاـ لـلـوـرـاءـ مـبـرـزاـ عـنـقـهـاـ لـلـأـمـامـ صـارـخـاـ فيـ أـخـيـهـ قـائـلاـ :ـ «ـالـآنـ!ـ»

وجه (فهد) ضربة قوية أخرى لعنقها أتبعها بضربة أخرى لصدرها وثالثة لوجهها حتى أصبحت تترنح عند طرف النافذة المفتوحة وخلال ذلك زحف (بندر) على أطرافه الأربع ووقف بجانب أخيه

يتأمل تلك الممسوحة وهي تنزف وتضحك قائلة :

«عباً تحاولون قتلي .. أنتم من سينغرق في دمائكم كما غرق (سعد) ! .. أنتم هالكون وأنا مخلدة ! .. لا أرض سأدفن بها ولا بحر ساغرق فيه !!»

أمسك (بندر) بطرف الأسطوانة المتلقي وقال : «ماذا عن النساء؟ .. هل تستطيعين الطيران؟!»

فهم (فهد) قصد أخيه واندفع الاثنان وضرباهما بالأسطوانة على وجهها دافعين بها من النافذة لتسقط من ارتفاع ٩ طوابق مرتطمة بالأرض الخرسانية. أطل الاثنان يتأملان جثتها الدامية والتي بدأ بعض الناس في الأسفل بالاقتراب منها بحذر؟

(بندر) بوجه متورم وجروح نازفة مرأقباً من الأعلى : من كانت تلك المجنونة؟

(فهد) راماً بالأسطوانة جانباً ماسحاً جبينه بظهر يده وعيناه على الجهة الملقاة الأسفل : «أعتقد أنها ..»

(عائشة) من خلفهما مقاطعة : أم سعد .. أم (سعد الدَّبَّاس) ..

لি�شاهد أختيهما واقفتين خلفها تنظران إليهما ولم ينادل أحد منهم الحديث بل اكتفوا بالسير بعضهم تجاه بعض والعناق رسط الغرفة. دخل المستشفى بأكمله في حالة من الفوضى بينما سمع صوت صفارات سيارات الشرطة التي وصلت للتو.

نهاية الحياد



مكتب التحقيقات الجنائية في قسم الشرطة بعد منتصف الليل
مدير القسم يراجع قضية وضعت على مكتبه قبل عدة ساعات
يُطرق الباب .. يأذن المدير للطارق بالدخول ..
شاب صغير في منتصف العشرين من العمر ..

أطفأ المدير السجارة التي كان يدخنها وقال : أنت المحقق الجديد
اليس كذلك؟

- بلى .. لقد أبلغوني هذا الصباح بأنه تم طلب ..

(مدير القسم) مقاطعاً : لم استقلت من عملك السابق؟

- مجرد عدم ارتياح .. لا شيء يخص من كنت أعمل معهم

(مدير القسم) : ولم تباشر وتحضر هنا في الصباح؟ .. ما الذي أتي بك في هذا الوقت المتأخر؟ .. هل أنت معتوه؟

- لا لا .. لقد حضرت باكرأً لكنني لم أجده و كنت أريد مقابلتك شخصياً وقد أخبروني بأنك تأتي في هذا الوقت وقد ..

(مدير القسم) مقاطعاً مرة أخرى : لو لا تزكية المحقق (نادر) لك لما

قبلت بوجود شخص مثلك في قسمنا

- أنا آسف لكنني ظنت ..

(مدير القسم) رامياً بالملف الذي كان يتصرفه سابقاً على الطاولة أمام الشاب :

لا تكثر الكلام .. خذ هذه القضية لفريقك الجديد في قسمكم وسلمها

لرئيسك وأبدؤوا بالتحقيق فيها على الفور .. هذه سلسلة جرائم قتل
وخطف أطفال ذات تاريخ طويل وأريد حلها في الحال .. الفاعلة
هربت من آخر مواجهة حذلت معها في مستشفى المدينة المركزي وما
زال البحث عنها جارياً لكن الإفادات التي أخذناها من تعرضوا
للهجوم غريبة وخارجية عن اختصاصنا

مد الشاب يده والتقط الملف ونظر لما هو مكتوب على ظهره وقرأ :

«القضية ١٠٥ / أم سعد»

تعجب الشاب وقال : لم أفهم .. أليست جرائم القتل من اختصاص
قسمكم هذا؟

(مدير القسم) مشعلاً سيجارة نافخاً سحابة من الدخان :

ليس هذا النوع من القضايا .. هناك قسم يتفرع من قسمنا هذا
أنساناه قبل عدة أشهر للبيت في مثل هذه الجرائم الشائكة والمعقدة
ويرأسه المحقق (نادر) وهو الذي طلبك بالاسم لتنضم لفريقه بعد
ما قرأ ملفك وتحدث مع رئيسك السابق في ((هيئة مكافحة الفساد
والرذيلة))

- ترشيح شخص كالمحقق (نادر) لي شرف عظيم فتارينيه عظيم

ومشهود له

(مدير القسم) : لذا لا تخذله لأنني كنت معارضًا لترشيحك وسوف
أستغل أي إخفاق منك لتوقيبي

- سأبذل قصارى جهدي كي لا أخذل أيًّا منكم

(مدير القسم) ملوحًا بيده للشاب : يمكنك الانصراف ..

استدار الشاب وهم بالرحيل حاملاً ملف القضية معه لكن المدير
استوقفه وقال : انتظر ..

- نعم يا سيدي

(مدير القسم) نافخًا سحابة من الدخان مشيرًا بسبابته لوجه الشاب :
ألم تكن ملتحيًا؟

(الشاب) ماسحًا على ذقنه بكفه : بلى في السابق .. كيف عرفت ذلك؟

(مدير القسم) : من صورة ملفك الذي وصلنا من الهيئة .. لم حلقتها؟

(الشاب) : لا يوجد سبب محدد .. ذهبت مع أشياء كثيرة غيرها

(مدير القسم) : حسناً .. لا تتأخر على فريقك

(الشاب) : هل هم موجودون الآن؟ .. إنها ليست أوقات العمل
الرسمية
(مدير القسم) : فريق «مكافحة الجرائم الخارقة» يعمل على مدار ٢٤ ساعة وليس لهم مواعيد عمل محددة .. ستتجدهم في الطابق الأخير من هذا المبني .. بالتوقيت يا (خالد) ..

الماضي لا يحوم .. حتى وإن دقناه أو سكنا
عنه وتهمنا على استدراكه ..

لأحد ينسى .. يمسكك أن تنسى ..
لكنك لن تنسى أبداً

خاصة تلك التكريبات المحفوظة في صارفها
والمنسوجة على حبل حبلت حقولنا
بريشة الامر ومحنة الطبل

